"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

جريدة سياسية يومية

العدد (6062) السنة الثالثة والعشرون - الأربعاء (7) كانون الثاني 2026

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (768) لسنة (2004)

8 صفحات مع الملحق (500) دينار

www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

follow us on our Website
or download Al Mada App
on stores

Google play App Store

يمكنكم تحميل تطبيق
(المدى) على هواتفكم
من خلال قراءة QR Code:

العراق من بين الأدنى عربيًا في تكلفة المعيشة

■ بغداد / المدى

أظهر مؤشر تكلفة المعيشة في الدول العربية لعام 2026 أن العراق جاء ضمن الدول ذات الكلفة المعيشية المنخفضة، وذلك استنادًا إلى بيانات صادرة عن موقع «Numbeo» المتخصص بمقارنة مستويات الأسعار بين الدول. وتصدّرت دولة الإمارات قائمة الدول العربية الأعلى من حيث كلفة المعيشة. وفي المراتب الأخيرة، حلّ العراق ضمن الدول العربية الأقل من حيث تكلفة المعيشة، متقدمًا على الجزائر وسوريا ومصر وليبيا. وأكد التقرير أن هذا المؤشر يقيس مستوى الأسعار مقارنة بمدينة نيويورك فقط، ولا يعكس مستوى الدخل أو جودة الحياة في الدول المشمولة.

فصيلان كبيران يحاولان التواصل مع واشنطن... هل تُقام «محكمة نورمبرغ» عراقية؟!

من كراكاس إلى بغداد: شبح الاعتقالات يلاحق الجماعات المسلحة

■ بغداد/ تميم الحسن

للمرة الثانية، تؤكد «عصائب أهل الحق» بزعامة قيس الخزعلي، علنًا، على مبدأ حصر السلاح بيد الدولة، في موقف بدا متعارضًا بوضوح مع بيان صدر أخيرًا عمّا يُعرف بـ«تنسيقية المقاومة»، التي أعلنت رفضها التخلي عن ترسانة الفصائل المسلحة.

هذا التباين في الخطاب، وفق مصادر من داخل الإطار التنسيقي، لا يمكن فصله عن التطورات الإقليمية الأخيرة، ولا سيما الأحداث المتسارعة في فنزويلا، التي انعكست – بحسب تلك المصادر – حالة من الإرباك داخل المنظومة السياسية الشيعية.

وتكشف أطراف سياسية عراقية أن بيان «التنسيقية» لم يكن معزولًا عن قنوات تواصل خلفية جرت في الآونة الأخيرة، مشيرةً إلى أن فصيلين كبيرين حاولا إيصال رسائل مباشرة إلى الإدارة الأميركية، من دون أن يتلقيا أي رد من واشنطن. هذا التجاهل، بحسب المصادر نفسها، كان أحد دوافع التصعيد في اللهجة ورفض أي حديث عن نزع السلاح.

في المقابل، تحذر تلك الأطراف من أن المرحلة المقبلة قد تشهد إجراءات أكثر جدية تجاه فصائل وأحزاب عراقية، تتجاوز الضغوط السياسية إلى خطوات عملية، من بينها تقييد أو منع سحب أموال تعود لتلك الجماعات وموجودة خارج البلاد.

■ التفاصيل ص3

الاحتفال بالذكرى 105 لتأسيس الجيش العراقي .. عدسة: محمود رؤوف

منظمة دولية: أكثر من 6 آلاف لاجئ سوري غادروا العراق خلال عام 2025

■ ترجمة: حامد أحمد

في أحدث تقرير لها نُشر في 5 كانون الثاني 2026 والمتعلق بحركة النازحين الداخليين واللاجئين في العراق، ذكرت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) أن ما يقارب 6 آلاف و811 لاجئًا سوريًا غادروا العراق خلال عام 2025 عائدين إلى بلدهم، في وقت ذكرت فيه المنظمة الدولية أن أكثر من 1500 عائلة نازحة في العراق (نحو 7000 شخص) غادرت مخيمات النزوح خلال عام 2025 عائدة إلى مناطقها الأصلية، غالبيتهم في محافظتي نينوى وصلاح الدين.

وأشارت المنظمة الدولية في تقريرها إلى أن العراق يستضيف بسخاء أكثر من 347 ألف لاجئ وطالب لجوء، يشكّل السوريون الغالبية العظمى منهم بنسبة 88%. ويقيم نحو 81% من هذه الفئة في إقليم كردستان العراق. وبينما يعيش معظم اللاجئين وطالبي اللجوء في المناطق الحضرية وشبه الحضرية، لا يزال حوالي 30% منهم يقيمون في تسعة مخيمات للاجئين في أنحاء البلاد. إضافة إلى ذلك، يعيش نحو 101،800 نازح داخلي في 20 مخيمًا للنازحين تقع داخل إقليم كردستان.

تعمل المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) بالتعاون مع حكومة العراق وشركائها على دعم وصول اللاجئين وطالبي اللجوء إلى الحماية، وتعزيز إدماجهم في الخدمات العامة مثل التعليم والرعاية الصحية، فضلًا عن تمكينهم من الوصول إلى الفرص الاقتصادية والمساهمة في دفع الحلول المستدامة.

■ التفاصيل ص2

في ذكرى تأسيس الجيش.. السوداني يؤكد المضي بحصر السلاح بيد الدولة وتعزيز قدرات القوات المسلحة

■ بغداد / المدى

أكد رئيس حكومة تصريف الأعمال، محمد شياع السوداني، أن الحكومة العراقية ستواصل تعزيز قوة الدولة عبر حفظ الأمن وحصر السلاح بيدها، وذلك في رسالة وجّهها بمناسبة ذكرى تأسيس الجيش العراقي. وصادف أمس الثلاثاء، السادس من كانون الثاني/يناير 2026، الذكرى الخامسة بعد المئة لتأسيس الجيش العراقي عام 1921. وقال السوداني، في رسالة نشرها عبر حسابه الرسمي على منصة «إكس»، إنه «في الذكرى الـ(105) لتأسيس الجيش العراقي، نحيّي أبناءنا في القوات المسلحة، ونقف بإجلال وتقدير أمام تضحيات الشهداء والجرحى الأبطال، الذين دافعوا عن العراق وسيادته وأرضه، ونؤكد حرص الحكومة، خلال السنوات الثلاث الماضية، على تعزيز قدرات قواتنا بالأسلحة والمعدات المتطورة والحديثة». وأضاف أن «الحكومة مضت بالعهد الذي قطعته على نفسها باستعادة السيادة الكاملة للعراق، وإنهاء مهمة التحالف الدولي، وبفضل الاستقرار الذي ينعم به البلد، تحركت بخطوات واثقة لإنهاء عمل بعثة الأمم المتحدة (يونامي)». وأكد السوداني في ختام رسالته أنه «سيواصل العمل على تعزيز قوة الدولة عبر حفظ الأمن، وحصر السلاح بيدها، تنفيذًا للبرنامج الحكومي، وانسجامًا مع دعوة المرجعية الدينية العليا».

محمد الربيعي يكتب: زمن المعرفة لا زمن التفاهة 6

لطفيّة الدليمي تكتب: سبعةُ أبوابٍ لحياتنا 7

بابل.. تظاهرات لدعم تكليف أمير المعموري بمنصب المحافظ

■ متابعة / المدى

خرج العشرات من أهالي محافظة بابل، أمس الثلاثاء، بتظاهرات حاشدة، للمطالبة بتكليف النائب السابق أمير المعموري محافظاً، بعيداً عن المحاصصة الحزبية والقرارات المركزية.

وقال المتظاهرون، إن حراكهم يأتي في إطار السعي لاختيار شخصية من داخل المحافظة تمثل تطلعات أبنائها، وتكون مستقلة عن الضغوط السياسية والتوافقات الحزبية.

ورفع المشاركون شعارات تدعو إلى إنهاء سياسة فرض الخيارات من المركز، ومنح بابل حق إدارة شؤونها المحلية بإرادة أبنائها.

وأشار المحتجون، إلى أن دعمهم للمعموري يستند إلى أدائه خلال دورته النيابية التي استمرت أربع سنوات، حيث عمل على كشف ملفات فساد كبيرة، مؤكدين أن هذه الجهود عززت ثقة الشارع البابلي به باعتباره خياراً مناسباً لإدارة المحافظة في المرحلة المقبلة.

كما شدد المتظاهرون، على استمرار حراكهم السلمي لحين الاستجابة لمطالبهم، مؤكدين أن اختيار محافظ بابل يجب أن يكون مبنياً على الكفاءة والنزاهة، وبما يخدم مصلحة المحافظة وأهلها.

يذكر أن النائب السابق عن محافظة بابل، أمير المعموري قد قال، يوم الأحد الماضي، إن الحراك الشعبي الذي يجري لاختيار محافظ جديد بعيداً عن «المحاصصة» خطوة مشجعة على زيادة الوعي الانتخابي مستقبلاً، فيما اشترط على مجلس المحافظة ضمان نسبة «النصف زائد واحد» لأي مرشح من يتقدم لشغل المنصب.

ونظم ناشطون في بابل، منذ يوم السبت الماضي، حراكاً شعبياً ضمن إطار جلسات شعبية نقاشية حول اختيار محافظ جديد، دون اللجوء إلى احتجاجات ميدانية، مشيرين إلى وجود محاولات للضغط على أعضاء مجلس المحافظة، بعد فتح باب الترشيح لمنصب المحافظ.

اليوم.. التجار يستعدون للتظاهر احتجاجًا على التعرفة الكمركية الجديدة

■ بغداد / المدى

يستعد تجار عراقيون للخروج في تظاهرات احتجاجًا على التعرفة الكمركية الجديدة التي فرضتها الحكومة العراقية مؤخرًا، بحسب ما أكده عضو اتحاد رجال الأعمال العراقي حسن الزيني.

وكانت الهيئة العامة للكمارك قد أعلنت، في وقت سابق، عن تطبيق التعرفة الكمركية الجديدة اعتبارًا من الأول من شهر كانون الثاني 2026، مشيرة إلى أن الزيادة لا تشمل السلع الضرورية التي تمس حياة المواطن.

ويُطبّق قرار مجلس الوزراء رقم (957) لسنة 2025 المتعلق بالتعرفة الكمركية على جميع المنافذ الاتحادية دون استثناء، ويشمل جميع السلع والبضائع الداخلة عبر المنافذ الحدودية ابتداءً من التاريخ المذكور.

وقال حسن الزيني في تصريح صحفي، إن «التجار اتفقوا على الخروج بتظاهرات يوم 11 من شهر كانون الثاني الجاري، بسبب الرسوم المفروضة مؤخرًا».

وحذّر الزيني من «حصول شح بالسيولة من الحدود بمبالغ تقدر بعدة تريليونات، ما سيؤدي إلى عدم قدرة الدولة على دفع الرواتب بالدولار، وعدم قدرة البنك المركزي على تغطية وزارة المالية بالعملة العراقية»، واصفًا ذلك بأنه «عملية صعبة جدًا».

وأضاف أن «لجوء البنك المركزي العراقي إلى طبع عملة جديدة، أي إصدار أوراق نقدية إضافية، سيؤدي إلى تضخم في السوق وارتفاع سعر صرف الدولار، ربما إلى أكثر من 2000 دينار عراقي مقابل الدولار الأميركي الواحد».

ودعا الزيني الحكومة إلى أن «تكون التعرفة الكمركية بنسبة 5% أسوة بما تفرضه دولة الإمارات العربية المتحدة والعديد من الدول الأخرى، مهما كانت نوعية البضاعة»، مشيرًا إلى أن الدولة «إذا أرادت تفعيل حماية المنتج المحلي، فلديها بعض السلع التي يمكن تحديد نسب ضرائب خاصة عليها».

واستدرك بالقول إن «فرض ضرائب بنسبة 15 و20 و30% على البضائع المستوردة يُعد مبالغ كبيرة لا يُستهان بها، لأنها تؤثر بشكل مباشر على المستهلك، ولا يستطيع التاجر تحمّلها أو التضحية ببضاعته».

وأوضح عضو اتحاد رجال الأعمال العراقي أن «العديد من التجار أغلقوا متاجرهم بانتظار تعديل التعرفة الكمركية والتعليمات الجديدة الخاصة بها».

وبشأن ارتفاع سعر صرف الدولار الأميركي مقابل الدينار العراقي، رأى الزيني أن «هذا الارتفاع يعود إلى عدة أسباب، أولها توقف عدد من التجار عن الاستيراد بسبب تطبيق التعرفة الكمركية الجديدة وفرض رسوم تتراوح بين 10 و30%، ما أدى إلى إرباك السوق».

وأضاف أن السبب الثاني يتمثل في «العرض والطلب، إذ إن توقف عدد كبير من المستوردين عن الاستيراد دفعهم إلى توظيف أموالهم في الذهب والعملة الصعبة، ما أدى إلى زيادة الطلب على الدولار».

وأشار إلى أن السبب الثالث هو «انتشار إشاعات في السوق تفيد بأن الدولة ستقوم برفع سعر صرف الدولار الأميركي إلى 1600 دينار، وربما أكثر، الأمر الذي أدى إلى شح البضائع في الأسواق».

وبيّن الزيني أن «الدولة العراقية تمتلك خزينًا كافيًا لرفد السوق بالسيولة، إلا أن أزمة أخرى قد تبرز، وهي أزمة الرواتب»، موضحًا أن «الدولة كانت تبيع قرابة 6 مليارات دولار شهريًا، أي ما يعادل نحو 9 تريليونات دينار، لتمويل الرواتب».

وحذّر من أنه «في حال تطبيق التعرفة الجديدة وامتناع التجار عن الاستيراد، فإن حجم الدولار الذي تبيعه الدولة لن يتجاوز 2 إلى 3 مليارات دولار، ما سيخلق فجوة مالية تُقدّر بنحو خمسة تريليونات دينار»، متسائلًا: «كيف يمكن سد هذه الفجوة؟»، ومشيرًا إلى أن «الدولة ستدخل في نفق وأزمة جديدة».

وعقب عطلة عيد رأس السنة الميلادية، ارتفع سعر صرف الدولار الأميركي مقابل الدينار العراقي في البورصات المحلية.

معركة اللجان النيابية تنطلق مبكراً.. صراع الكفاءة والمحاصصة قبل تشكيل الحكومة

■ بغداد / محمد العبيدي

يدخل مجلس النواب العراقي مرحلة مهمة مع اقتراب حسم ملف تشكيل اللجان النيابية الدائمة، باعتباره الاستحقاق العملي الأول بعد انتخاب هيئة رئاسة المجلس، والخطوة التي ستحدد قدرة البرلمان على أداء دوره التشريعي والرقابي في ظل بيئة سياسية معقدة، وتأخر مستمر في مسار تشكيل الحكومة الجديدة.

واتفقت رئاسة المجلس والكتل السياسية على منح مهلة زمنية محددة لتوزيع النواب على اللجان النيابية، تمهيداً لاعتمادها رسمياً، على أن تُدار هذه اللجان في مرحلتها الأولى من قبل النواب الأكبر سناً، بانتظار التوافق النهائي على رئاساتها بعد اكتمال تشكيل الحكومة، بما يمنع تعطّل عمل المجلس في هذه المرحلة الانتقالية.

تنافس محتدم

في هذا السياق، أكد النائب مختار الموسوي أن «ملف حسم اللجان النيابية بات في مراحله الأخيرة داخل مجلس النواب»، مشيراً إلى أن «المشاورات السياسية لا تزال مستمرة لحسم آلية توزيع رئاسات اللجان وفق مبدأ التوافق المعتمد بين الكتل».

وقال الموسوي لـ«المدى» إن «التوجه الحالي يقوم على تكليف النواب الأكبر سناً داخل كل لجنة بإدارة أعمالها بشكل مؤقت، إلى حين التوصل إلى اتفاق نهائي بشأن اختيار رؤساء اللجان بصورة رسمية، بما يضمن استمرار العمل التشريعي والرقابي وعدم تعطل مهام اللجان».

وأضاف أن «الخلافات السياسية تبقى طبيعية، ولا سيما عند التنافس على اللجان السيادية، إذ تختلف حدة الخلاف من لجنة إلى أخرى، فيما لا تشهد بعض اللجان الخدمية خلافات كبيرة مقارنة باللجان ذات الملفات الحساسة».

وأوضح أن «لجان النزاهة، والأمن والدفاع، والنفط والطاقة، تعد من أبرز اللجان التي تشهد تنافساً سياسياً، نظراً لأهميتها ودورها في متابعة الملفات الاستراتيجية»، لافتاً إلى أن الأيام القليلة المقبلة ستشهد حسم هذا الملف بشكل كامل.

وبالتوازي مع ذلك، كشفت اجتماعات رئاسة مجلس النواب مع رؤساء الكتل السياسية عن اتفاق مبدئي على توزيع أعضاء اللجان خلال سقف زمني لا يتجاوز عشرة أيام، مع تشكيل لجنة خاصة برئاسة النائب الأول لرئيس المجلس، وعضوية عدد من رؤساء الكتل، تتولى دراسة أسماء المرشحين وحسم توزيعهم، إلى جانب إعداد جدول أعمال شهري لجلسات البرلمان، يركز على مشاريع القوانين ذات الأولوية.

الكفاءة والخبرة

في المقابل، يؤكد مختصون في الشأن البرلماني أن نجاح تجربة اللجان النيابية لا يرتبط بعددها أو توزيعها فحسب، بل بمدى الالتزام بمعايير الاختصاص والكفاءة والخبرة في اختيار أعضائها ورؤسائها، محذرين من أن تكريس المحاصصة على حساب الكفاءة سيضعف الدور الرقابي للمجلس، ويحوّل اللجان إلى واجهات شكلية. ويرى هؤلاء أن اللجان السيادية، على وجه الخصوص، تحتاج إلى شخصيات قادرة على إدارة ملفات معقدة وحساسة، بعيداً عن الحسابات الضيقة أو التوازنات المؤقتة.

ويرتبط هذا الملف، وفق مختصين، بشكل مباشر بمسار تشكيل الحكومة، إذ إن تأخر حسم الكابينة الوزارية ينعكس تلقائياً على عمل اللجان، ولا سيما في ما يتعلق بانتخاب رئاساتها، وتحديد طبيعة العلاقة بين اللجنة والوزارة المعنية.

وتقوم آلية توزيع اللجان النيابية على تصنيف اللجان إلى فئتين أساسيتين (أ، ب)، تبعاً لأهميتها وارتباطها بالملفات السيادية والرقابية، حيث تضم الفئة (أ) اللجان ذات الثقل السياسي والرقابي العالي، مثل: القانونية، والمالية، والأمن والدفاع، والنزاهة، والنفط والطاقة، والعلاقات الخارجية، فيما تندرج بقية اللجان الخدمية والتخصصية ضمن الفئة (ب).

ويرى مراقبون أن البرلمان الحالي مطالب بتجنب تكرار تلك الإشكالات، عبر الإسراع في استكمال الاستحقاقات الدستورية، وربط تشكيل اللجان بمسار واضح، يضمن استقرار العمل التشريعي خلال الدورة البرلمانية السادسة.

ومع ضغط الوقت، وتأخر تفاهمات تشكيل الحكومة، تبقى اللجان النيابية – وفق متابعين – العنوان الأبرز لاختبار جدية القوى السياسية في الانتقال من مرحلة التوافقات إلى مرحلة العمل المؤسسي، بما ينعكس على أداء مجلس النواب وقدرته على تلبية استحقاقات المرحلة المقبلة.

1500 عائلة نازحة عادت إلى مناطقها في العراق خلال عام 2025

منظمة دولية: أكثر من 6 آلاف لاجئ سوري غادروا العراق خلال عام 2025

□ ترجمة: حامد أحمد

في أحدث تقرير لها نُشر في ٥ كانون الثاني ٢٠٢٦ والمتعلق بحركة النازحين الداخليين واللاجئين في العراق، ذكرت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) أن ما يقارب ٦ آلاف و٨١١ لاجئًا سوريًا غادروا العراق خلال عام ٢٠٢٥ عائدين إلى بلدهم، في وقت ذكرت فيه المنظمة الدولية أن أكثر من ١٥٠٠ عائلة نازحة في العراق (نحو ٧٠٠٠ شخص) غادرت مخيمات النزوح خلال عام ٢٠٢٥ عائدة إلى مناطقها الأصلية، غالبيتهم في محافظتي نينوى وصلاح الدين.

وأشارت المنظمة الدولية في تقريرها إلى أن العراق يستضيف بسخاء أكثر من ٣٤٧ ألف لاجئ وطالب لجوء، يشكّل السوريون الغالبية العظمى منهم بنسبة ٨٨٪. ويقيم نحو ٨١٪ من هذه الفئة في إقليم كردستان العراق. وبينما يعيش معظم اللاجئين وطالبي اللجوء في المناطق الحضرية وشبه الحضرية، لا يزال حوالي ٣٠٪ منهم يقيمون في تسعة مخيمات للاجئين في أنحاء البلاد. إضافة إلى ذلك، يعيش نحو ١٠١،٨٠٠ نازح داخلي في ٢٠ مخيمًا للنازحين تقع داخل إقليم كردستان.

تعمل المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) بالتعاون مع حكومة العراق وشركائها على دعم وصول اللاجئين وطالبي اللجوء إلى الحماية، وتعزيز إدماجهم في الخدمات العامة مثل التعليم والرعاية الصحية، فضلاً عن تمكينهم من الوصول إلى الفرص الاقتصادية والمساهمة في دفع الحلول المستدامة.

وأظهرت مفوضية اللاجئين (UNHCR) أنه في شهر تشرين الثاني/نوفمبر، عاد ٢٤٢ لاجئًا وطالب لجوء سوري مسجلين لديها إلى سوريا عبر منفذ فيشخابور الحدودي ومطار أربيل الدولي. ويأتي ذلك في سياق استمرار الاتجاه التنازلي في أعداد اللاجئين السوريين الذين يعودون طوعًا إلى بلادهم منذ فصل الصيف.

مشيرة إلى أنه وبشكل إجمالي، عاد ٦،٨١١ لاجئًا وطالب لجوء سوري إلى سوريا على نحو طوعي خلال عام ٢٠٢٥.

وفي شهر تشرين الثاني/نوفمبر، مُنحت ٥٩ أسرة من النازحين داخليًا المقيمين في مخيمات شرق الموصل الموافقات اللازمة للمغادرة والعودة إلى قراهم في المناطق المحيطة. وبشكل إجمالي، غادرت نحو ١،٥٠٠ أسرة نازحة (٧،٠٠٠ فرد) مخيمات النزوح في إقليم كردستان حتى الآن خلال عام ٢٠٢٥ وعادت إلى مناطقها الأصلية، ولا سيما في نينوى وصلاح الدين. ويُقارن ذلك بنحو ١٠،٠٠٠ أسرة نازحة غادرت المخيمات في عام ٢٠٢٤. وتواصل المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين الدعوة إلى إيجاد حلول دائمة للنازحين داخليًا في العراق، بما في ذلك دعم العودة إلى مناطق الأصل، أو إعادة التوطين في مجتمعات أخرى داخل البلاد، أو الاندماج المحلي في مناطق النزوح.

من جانب آخر، قدّمت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين مساعدات نقدية إلى ٥،٤٤٤ أسرة لاجئة من الأكثر هشاشة من الناحية الاجتماعية-الاقتصادية خلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر. وبمعدل وسطي، حصلت كل أسرة على ما يعادل ١٥٠ دولارًا أمريكيًا، مع اختلاف المبلغ الممنوح بحسب حجم الأسرة وتركيبتها. ويستخدم اللاجئون هذه المساعدات النقدية المنقذة للحياة بشكل أساسي لدفع الإيجار، وشراء الغذاء، وتسديد النفقات المتعلقة بالصحة. وبسبب نقص التمويل، أُبلغت الأسر اللاجئة بأن هذه الدفعة ستكون آخر توزيع للمساعدات النقدية الذي ستتلقاه. وتستمر الجهود حاليًا لجمع التمويل لبرنامج المساعدات النقدية في عام ٢٠٢٦، إلا أنه لن يُستأنف ما لم يتم تأمين موارد مالية إضافية.

ومن خلال شراكتها مع اللجنة الدائمة لشؤون اللاجئين في وزارة الداخلية العراقية (PC-MOI)، دعمت المفوضية مهمة رسمية للسلطات إلى محافظة النجف لتسجيل وتوثيق اللاجئين وطالبي اللجوء المقيمين في المحافظة. وفي المجموع، تم تسجيل أكثر من ٧٠٠ طالب لجوء وحصلوا على وثائق رسمية صادرة عن الحكومة (بطاقة اللجنة الدائمة لشؤون اللاجئين).

وفي استطلاع أجرته المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عن نوايا اللاجئين السوريين المتواجدين في العراق للعودة إلى وطنهم خلال الـ١٢ شهرًا المقبلة، بيّن ٩٢٪ منهم أنهم لا يخططون للعودة خلال هذه الفترة، وعند الاستبيان منهم فيما إذا كانوا يخططون للعودة يومًا ما خلال السنوات الخمس القادمة، بيّن ٤٠٪ منهم أنه ليس لديهم نية بالعودة، في حين بيّن ٥٤٪ منهم أن لديهم أملا بالعودة. وكانت أبرز المعوقات أمام العودة هي المخاوف الأمنية، والتحديات الاقتصادية، وتدمير أو تضرر منازلهم في سوريا.

وأشارت المفوضية في استطلاعها إلى أن ٤٪ فقط من اللاجئين السوريين المتواجدين في العراق قد ذكروا بأنهم مهتمون بالعودة إلى سوريا خلال الأشهر الاثني عشر المقبلة، حيث تمثل هذه النسبة انخفاضًا مقارنة بنسبة الاستطلاع الذي أجري قبل ١٢ شهرًا في كانون الثاني ٢٠٢٥، والذي أعرب فيه ١٢٪ منهم عن رغبتهم في العودة خلال الاثني عشر شهرًا التالية.

وذكرت المنظمة الدولية في استطلاعها أن أهم الأسباب التي كانت تثبط نية اللاجئين السوريين في العراق بالعودة إلى بلدهم خلال الاثني عشر شهرًا المقبلة، تراوحت بين أسباب أمنية واقتصادية، أو تضرر المنازل، أو مخاوف بشأن توفر الخدمات في سوريا.

عن موقع ريليف ويب الدولي

الكمارك تنفي الزيادة ونقابة الصيادلة تؤكد!

دواء تحت الضغط.. التعرفة الكمركية تفجّر جدلًا وتهدد الأمن الصحي للمواطن

□ المدى / يمان الحسناوي

في إطار سعيها لمعالجة الأزمة المالية والبحث عن موارد تمويل إضافية، اتجهت الحكومة العراقية إلى فرض التعرفة الكمركية على عدد من السلع، كان آخرها وأكثرها حساسية الأدوية والمواد الأولية الداخلة في الصناعة الدوائية، وهو ما أثار جدلًا واسعًا ومخاوف كبيرة داخل الشارع العراقي، ولا سيما في الأوساط الصحية.

ففي الوقت الذي اعتبرت فيه نقابة صيادلة العراق أن القرار الجديد سيضيف أعباءً مالية ثقيلة على المرضى وعوائلهم، أكدت الهيئة العامة للجمارك أن نسب الزيادة نافذة ومطبقة وفق الأطر القانونية، في حين حذّر مختصون في الشأن الاقتصادي من أن مثل هذه القرارات الحكومية غالبًا ما تنعكس آثارها السلبية بشكل مباشر على المواطن. وأعربت نقابة صيادلة العراق عن قلقها إزاء قرار مجلس الوزراء المرقم (957) لسنة 2025، الذي تضمّن زيادة التعرفة الكمركية على الأدوية والمستلزمات الطبية والمواد الأولية الداخلة في الصناعة الدوائية إلى عشرة أضعاف ما كانت عليه سابقًا، محذّرة من تداعياته السلبية على السوق الدوائي في البلاد. وأوضحت النقابة أن هذا القرار سينعكس بشكل مباشر على منظومة تسعيرة الأدوية وأسعار بيعها للمواطنين، فضلًا عن تأثيره في سلاسل إمداد الدواء وتوفّره في الأسواق، الأمر الذي سيؤدي إلى أعباء إضافية تثقل كاهل المرضى وعوائلهم ومعيليهم.

ودعت نقابة الصيادلة مجلس الوزراء إلى الإبقاء على نسبة الرسم الكمركي الحالية المفروضة على منتجات الصيدلة، بما يشمل الأدوية والمستلزمات الطبية والمواد الأولية الداخلة في الصناعة الدوائية، دون أي زيادة، مؤكدة أن رفع الرسوم سيؤثر سلبًا في استقرار السوق الدوائي ويهدد بشكل مباشر الأمن الدوائي في البلاد، استنادًا إلى قانون نقابة الصيادلة لسنة 1967.

في المقابل، أعلنت الهيئة العامة للجمارك العراقية، قبل أيام، عن بدء تطبيق البيان الجمركي المسبق على السلع والبضائع كافة، وأشارت إلى المباشرة بتطبيق التعرفة الجمركية الجديدة على بعض السلع، مؤكدة في الوقت ذاته إلغاء العمل بنظام المقطوعة للحاويات في الموانئ واعتماد الترسيم على أساس المواد.

وأقرت الهيئة بزيادة التعرفة الجمركية بنسبة 1% على المستلزمات الطبية، مشددة على أن ما يتم تداوله عن زيادة الرسوم على الأدوية إلى عشرة أضعاف لا يعدو كونه «خطأً مطبعيًا» غير مقصود. وذكرت الهيئة في بيان لها أن ما نُشر أو جرى تداوله بشأن رفع الرسوم الجمركية على الأدوية لا يعكس الواقع التشريعي أو التنفيذي بدقة، ولا يستند إلى مضمون القرارات الحكومية النافذة أو آليات تطبيقها الفعلية، موضحة أن نسبة التعرفة المعتمدة على الأدوية لا تزال (0.5%) وهي نافذة ومعمول بها قانونًا، ولم يطرأ عليها أي تعديل. وأضافت أن التعديل الذي جرى يخص المستلزمات الطبية فقط، حيث رُفعت التعرفة من (4%) إلى (5%)، وبزيادة مقدارها (1%)، تنفيذًا لتوجيهات مجلس الوزراء وضمن القوانين والقرارات الجمركية السارية. وأكدت الهيئة أن هذا الإجراء لا يمثل استحداث رسوم جديدة ولا مضاعفة غير قانونية للتعرفة، بل يندرج ضمن تصحيح التشخيص الجمركي لبنود كانت تُعامل سابقًا وفق تصنيفات غير دقيقة. إلا أن نقابة الصيادلة جددت تأكيدها وجود رفع فعلي في التعرفة الكمركية على عدد من السلع، من بينها الأدوية والمستلزمات الطبية، مشيرة إلى أنها اطلعت على نسخة من القرار وتبيّن فيها ذلك.

وقال المتحدث باسم النقابة، أسامة هادي، لـ«المدى»، إن النقابة تأمل، في حال كان ما ورد في القرار خطأً مطبعيًا، أن يصدر تصحيح أو ملحق رسمي ينهي حالة القلق القائمة، مبينًا أن تثبيت القرار ورفع التعرفة الكمركية إلى عشرة أضعاف سيؤدي بشكل مباشر إلى ارتفاع أسعار الأدوية، ليكون المواطن العراقي المتضرر الأول من هذا الإجراء. وأشار هادي إلى أن رفع التعرفة بهذه النسبة الكبيرة سيؤثر بشكل واضح في مشروع التسعيرة الوطنية للأدوية، لافتًا إلى أن الأدوية في العراق تُعد من السلع القليلة التي تخضع لنظام تسعير حكومي تشرف عليه وزارة الصحة عبر دائرة العيادات الطبية الشعبية، وبما يراعي قدرة ذوي الدخل المحدود.

وبيّن أن التسعيرة الوطنية الحالية أُعدّت بناءً على احتساب الضرائب والرسوم الكمركية وأسعار المواد الأولية ومقارنة الأسعار مع المناشئ الأخرى، لضمان وصول الدواء بسعر مناسب لأقل فئات المجتمع دخلًا، محذرًا من أن أي زيادة كبيرة ستفرض إعادة احتساب هذه التسعيرة بما ينعكس سلبًا على المواطن.

وأضاف أن الزيادة المقترحة تُعد مبالغًا بها، موضحًا أن رفع التعرفة بنسبة بسيطة لم يكن ليثير هذا الجدل الواسع، لكن رفعها إلى عشرة أضعاف سيضر بالمواطن والمستورد معًا، وقد يدفع بعض المستوردين إلى إنهاء نشاطهم التجاري في السوق الدوائي، ما يهدد بحدوث شح في الأدوية الأساسية.

وفي ما يتعلق بمخاوف التهريب، أكد هادي أن هذه الظاهرة انتهت إلى حدٍّ كبير بفضل جهود وزارتي الصحة والداخلية وضبط المنافذ الحدودية، مشيرًا إلى أن وجود «الستيكر الدوائي» على الأدوية دليل على دخولها عبر المنافذ الرسمية وخضوعها للفحص المختبري.

ارتفاع بالأسعار وشحّة بالأدوية!

وعلى مستوى الميدان، أكد أحمد الموسوي، صاحب صيدلية في منطقة البياع ببغداد، أن أسعار الأدوية شهدت زيادة تتراوح بين 15% و25% خلال الفترة الأخيرة.

وأوضح الموسوي لـ«المدى» أن هذه الزيادة جاءت نتيجة شحّ الأدوية وسيطرة بعض الشركات على عمليات التوريد، ما انعكس بشكل مباشر على المواطنين، ولا سيما أصحاب الأمراض المزمنة وذوي الدخل المحدود، وأسهم في عدم استقرار السوق الدوائي. بدورها، أكدت فرح عدنان، صاحبة صيدلية في حي الخضراء ببغداد، أن قرار زيادة التعرفة الكمركية بدأ يترك أثره المباشر في السوق، مشيرة خلال حديثها لـ«المدى» إلى أن أسعار الأدوية ارتفعت فعليًا وبنسب متفاوتة، وأن استمرار ارتفاع كلفة الاستيراد قد يؤدي إلى نقص أو شح في بعض الأدوية.

وحذّرت من أن هذه التطورات تشكل عبئًا كبيرًا على المرضى وقد تدفع بعضهم إلى عدم شراء العلاج أو استبداله، مؤكدة أن رفع التعرفة يمثل تهديدًا حقيقيًا لاستقرار السوق الدوائي والأمن الدوائي في العراق.

تداعيات خطيرة!

من جانبه، حذّر الباحث في الشأن الاقتصادي علي كريم إذهيب من التداعيات الخطيرة للاستمرار بفرض ضرائب متصاعدة على المواطنين، ولا سيما في قطاع حيوي كالصحة.

وأكد إذهيب خلال حديثه لـ«المدى» أن فرض ضرائب بهذا الحجم يهدد الأمن الصحي والمجتمعي، ويعمّق الفجوة بين مستوى الدخل وكلفة المعيشة، في ظل غياب تحسن ملموس في مستوى الخدمات، داعيًا الحكومة إلى اعتماد إصلاح مالي حقيقي يقوم على مكافحة الهدر والفساد وتعزيز التخطيط الاقتصادي الرصين، بدل تحميل المواطن كلفة العجز.

«الدولار ليس الأثر الوحيد».. إجراءات الاستيراد الجديدة ترفع أسعار السلع وتدفع التضخم إلى الواجهة

□ متابعة / المدى

توقّع الخبير الاقتصادي والأكاديمي منار العبيدي، رئيس مؤسسة مؤسسة عراق المستقبل للدراسات والاستشارات الاقتصادية، ارتفاع أسعار السلع والبضائع، وزيادة معدلات التضخم في العراق، نتيجة تطبيق حزمة إجراءات جديدة متعلقة بعمليات الاستيراد، بدأ العمل بها مطلع عام ٢٠٢٦.

وقال العبيدي، في تدوينات وتصريحات متطابقة تابعتها وسائل إعلام محلية، إن بداية العام الحالي شهدت تطبيق مجموعة من الآليات التنظيمية الخاصة بالاستيراد، الأمر الذي فاجأ عددًا كبيرًا من التجار، رغم أن هذه الإجراءات لم تكن وليدة اللحظة، بل سبقتها أشهر من الندوات والحوارات والاجتماعات مع الجهات المعنية، غير أن التجربة العملية أثبتت – بحسب تعبيره – أن أبعاد التغيير لا تتضح بشكل كامل إلا بعد دخوله حيّز التنفيذ الفعلي. وأوضح أن ما جرى يمكن تلخيصه بثلاثة محاور رئيسية شكّلت جوهر التحول في سياسة الاستيراد، أولها التطبيق الفعلي للتعرفة الكمركية، حيث يعتقد البعض أن التعرفة التي بدأ العمل بها مع مطلع ٢٠٢٦ تمثل قرارًا حكوميًا مستحدثًا، في حين أن الحقيقة، وفق العبيدي، هي أن هذه التعرفة مقرة قانونًا منذ عام ٢٠١٠ بموجب قانون التعرفة الكمركية رقم ٢٢ لسنة ٢٠١٠، لكنها لم تُطبّق فعليًا طوال السنوات الماضية، وبالتالي فإن ما حدث لا يعد استحداثًا لقرار جديد، بل تنفيذًا متأخرًا لقانون نافذ أقرته السلطة التشريعية قبل أكثر من عقد.

وأشار إلى أن المحور الثاني يتمثل في اعتماد آلية الاحتساب الكمركي المسبق، وهي خطوة تهدف إلى معالجة ملفات طالما ارتبطت بالتحويلات الخارجية، وفي مقدمتها تهريب العملة وتضخيم الفواتير، إذ بات يتم تحديد الرسوم والالتزامات الكمركية قبل إجراء التحويل المالي، مع استيفائها عند دخول البضائع فعليًا، بما يقطع الطريق أمام التحويلات الوهمية، ويحدّ من تضخيم الفواتير، ويضمن دخول البضائع بصورة رسمية وقانونية، مع تحصيل حقوق الدولة كاملة.

أما المحور الثالث، فيتعلق بتطبيق نظام التأمينات الضريبية، حيث أوضح العبيدي أن الحكومة، وبالاستفادة من نظام «الأسيكودا»، شرعت بفرض تأمينات ضريبية على البضائع المستوردة عند وصولها، وفق نسب محددة ومعلنة مسبقًا، على أن يتم في نهاية السنة المالية إجراء التسوية الضريبية النهائية، باحتساب الضريبة المستحقة على الشركات وخصمها من مبالغ التأمينات التي جُبيت خلال عمليات الاستيراد.

وبيّن العبيدي أن هذه الإجراءات الثلاثة تشكّل مجتمعة جوهر ما بدأ تطبيقه مع مطلع عام ٢٠٢٦، مشددًا على أن الجدل المتعلق بارتفاع نسب التعرفة الكمركية ينبغي أن يُفهم ضمن إطاره الدستوري، إذ إن تحديد هذه النسب ليس من صلاحيات السلطة التنفيذية، بل يعود إلى السلطة التشريعية التي أقرت القانون، وبالتالي فإن أي محاولة لتعديلها يجب أن تتجه نحو مجلس النواب، لا تحميل الحكومة مسؤولية قوانين نافذة.

وعن أسباب توقيت تطبيق هذه الآليات، أوضح العبيدي أن الدولة أنهت أخيرًا مشروع أتمتة الكمارك والمنافذ الحدودية، وهو مشروع طال انتظاره لسنوات، واستفاد من تأخره كثيرون، ومع اكتماله بات بالإمكان فرض هذه الإجراءات بصورة عملية وفعالة. وفي ما يتعلق بارتفاع سعر صرف الدولار، أشار إلى أن هذا الارتفاع لا يمكن فصله عن انحسار عمليات تهريب العملة وتضخيم الفواتير، إذ أدى تشديد الرقابة وتطبيق الإجراءات الجديدة إلى دفع الجهات التي كانت تبحث عن الدولار لأغراض غير مشروعة نحو السوق الموازي، لتعويض النقص الذي طرأ على السوق الرسمي.

ولم يستبعد العبيدي أن تواجه مراحل التطبيق الأولى صعوبات فنية وإجرائية، خصوصًا ما يتعلق بشكاوى بعض التجار من صعوبة الدخول إلى المنصات أو ضعف تجاوب بعض المصارف، معتبرًا أن هذه الإشكالات متوقعة في البدايات، وتحتاج إلى وقت لاستيعاب جميع التجار، وتنظيم عملياتهم، والتحقق من سلامة الإجراءات وصحتها القانونية.

وأكد الخبير الاقتصادي أن ارتفاع سعر الدولار لن يكون الأثر الوحيد لهذه التحولات، إذ من المتوقع أن تشهد أسعار العديد من السلع، ولا سيما الاستهلاكية منها، ارتفاعًا ملحوظًا، ما سينعكس بزيادة معدلات التضخم خلال المرحلة المقبلة.

وأضاف أن هذا الواقع يفرض على الدولة اللجوء إلى ما وصفه بإجراءات اقتصادية «جراحية» تهدف إلى زيادة الإيرادات غير النفطية، رغم ما قد يترتب عليها من آثار مباشرة على المواطنين، مشددًا في الوقت نفسه على أن التحدي الأهم يبقى في قدرة الحكومة على الحفاظ على استقرار أسعار السلع الأساسية، وفي مقدمتها الغذاء والدواء والنقل، لضمان عدم تحميل الشرائح الفقيرة وذوي الدخل المحدود كلفة هذه التحولات الاقتصادية.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
المدير العام
غادة العاملي
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
مدير التحرير
ياسر السالم
سكرتير التحرير الفني
ماجد الماجدي

جريدة سياسية يومية تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

بغداد. شارع أبو نواس
محلة ١٠٢ - زقاق ١٣ - بناء ١٤١
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩ +
٩٦٤٧٨٠٨٠٨٠٨٠٠ +

كردستان. أربيل. شارع برايتي
دمشق. شارع كرجية حداد
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٦٤٤٤٤٩٠ +

بيروت. الحمرا. شارع ليون
بناية منصور. الطابق الاول
٩٦١٧٠٦١٥٠١٧ +

التوزيع: وكالة المدى للتوزيع
مكاتبنا: بغداد/ كردستان/ دمشق/
بيروت/ القاهرة/ قبرص

AL - MADA
Daily General Political Newspaper
Issued by: Al-Mada group for Media, culture & Art

من كراكاس إلى بغداد: شبح الاعتقالات يلاحق الجماعات المسلحة

فصيلان كبيران يحاولان التواصل مع واشنطن.. هل تقام «محكمة نورمبرغ» عراقية؟!

□ بغداد/ تميم الحسن

للمرة الثانية، تؤكد «عصائب أهل الحق» بزعامة قيس الخزعلي، علنًا، على مبدأ حصر السلاح بيد الدولة، في موقف بدا متعارضًا بوضوح مع بيان صدر أخيرًا عمّا يُعرف بـ«تنسيقية المقاومة»، التي أعلنت رفضها التخلي عن ترسانة الفصائل المسلحة.

هذا التباين في الخطاب، وفق مصادر من داخل الإطار التنسيقي، لا يمكن فصله عن التطورات الإقليمية الأخيرة، ولا سيما الأحداث المتسارعة في فنزويلا، التي انعكست – بحسب تلك المصادر – حالةً من الإرباك داخل المنظومة السياسية الشيعية.

وتكشف أطراف سياسية عراقية أن بيان «التنسيقية» لم يكن معزولًا عن قنوات تواصل خلفية جرت في الآونة الأخيرة، مشيرةً إلى أن فصيلين كبيرين حاولا إيصال رسائل مباشرة إلى الإدارة الأميركية، من دون أن يتلقيا أي رد من واشنطن. هذا التجاهل، بحسب المصادر نفسها، كان أحد دوافع التصعيد في اللهجة ورفض أي حديث عن نزع السلاح.

في المقابل، تحذر تلك الأطراف من أن المرحلة المقبلة قد تشهد إجراءات أكثر جدية تجاه فصائل وأحزاب عراقية، تتجاوز الضغوط السياسية إلى خطوات عملية، من بينها تقييد أو منع سحب أموال تعود لتلك الجماعات وموجودة خارج البلاد.

التنصل عن «المقاومة»

في الذكرى الـ105 لتأسيس الجيش العراقي، أعادت «عصائب أهل الحق» تثبيت موقف تقول إنه لم يتغيّر منذ سنوات، مؤكّدةً أن السلاح يجب أن يبقى حصرًا بيد الدولة، في خطوة بدت وكأنها محاولة لفك الارتباط عن معسكر ما تُسمى بـ«المقاومة العراقية».

وفي بيان بالمناسبة، قالت الحركة إنها «تُجدد موقفها الواضح والمُعلن منذ عام 2017 بحصر السلاح بيد الدولة العراقية»، مؤكدةً أن هذا الموقف يستند إلى الدستور وتوجيهات المرجعية الدينية، وبـ«إرادة عراقية خالصة دون تدخل أجنبي»، ووفق ما تقتضيه «المصالح العليا للدولة».

لكن هذا الإعلان لم يأتِ في فراغ. فقبل أيام، وجدت العصائب نفسها ضمن بيان صادر عن ما يُعرف بـ«الهيئة التنسيقية للمقاومة العراقية»، أكد رفض «الحديث عن سلاح المقاومة» قبل تحقيق «السيادة الكاملة للبلاد»، وهو ما سارعت الحركة إلى نفيه.

وقال القيادي في العصائب ومدير قناة «العهد» التابعة لها، سند الحمداني، في تدوينة على منصة «إكس»، إن الحركة «تنفي صلتها بالبيان الأخير الصادر عن الهيئة التنسيقية للمقاومة العراقية»، في محاولة لرسم مسافة واضحة بينها وبين الموقف الجماعي الذي نُسب إليها.

وكان بيان «التنسيقية»، الصادر يوم الاثنين الماضي، قد حمل توقيع فصائل عدة، بينها: كتائب سيد الشهداء، وكتائب حزب الله، وحركة النجباء، وعصائب أهل الحق، وكتائب حزب الله. وأكد البيان أن «سلاح المقاومة سلاح مقدّس»، واعتبره «الضمانة وصمّام الأمان» في بلد «لا يزال فيه الاحتلال قائمًا»، مشددًا على رفض أي نقاش بشأنه، سواء من أطراف خارجية أو حتى مع الحكومة، قبل «تخليص البلاد من كل أشكال الاحتلال وتهديداته».

في المقابل، اتسع الجدل ليشمل مؤسسات الدولة نفسها. فبعد ساعات من خطاب رئيس مجلس القضاء فائق زيدان، الذي قال فيه إن «لا حاجة بعد اليوم لوجود سلاح خارج الدولة»، دعا الأمين العام لـ«كتائب حزب الله»، أبو حسين الحميداوي، القادة العسكريين والقضاة إلى «اجتناب الانخراط في التجاذبات السياسية».

وشدد الحميداوي في بيان على أن حيادية المؤسستين الأمنية والقضائية تمثل «مظلة جامعة لأبناء الوطن، وصمّام أمان لوحدته»، محذرًا من «آثار سلبية» قد تترتب على تسييس مواقفهما.

وكان زيدان قد كشف في وقت سابق، نهاية العام الماضي، أن عددًا من الفصائل أعلنت التزامها الصريح بمبدأ حصر السلاح بيد الدولة، تنفيذًا لتوجيهات المرجعية الدينية العليا، مسميًا من بينها: عصائب أهل الحق، وكتائب الإمام علي، وكتائب سيد الشهداء، وكتائب أنصار الله الأوفياء.

صدمة فنزويلا

أعاد مشهد الاعتقال المفاجئ لرئيس فنزويلا وزوجته من داخل منزلهما، في عملية أميركية أثارت صدىً واسعًا، خلط الأوراق في بغداد، ودفع ملف السلاح خارج الدولة إلى واجهة النقاش داخل القوى الشيعية، وفق ما يؤكده سياسيون من داخل الإطار التنسيقي وخارجه.

يقول علي الفتلاوي، عضو «الإطار التنسيقي»، في مقابلة تلفزيونية، إن «ما حدث في فنزويلا كان سببًا أساسيًا وراء تراجع قوى المقاومة في العراق عن فكرة نزع السلاح»، في إشارة إلى الخشية من تكرار سيناريوهات مشابهة.

ويضيف سياسيون عراقيون رفيعون أن استمرار امتلاك السلاح يضع تلك الجماعات أمام مخاطر هجمات أو عقوبات، وهو تحذير ترددت أصداؤه أيضًا في تصريحات صادرة عن السفارة الأميركية ومبعوث الرئيس الأميركي إلى العراق مارك سافيا.

وفي هذا السياق، يرى عدنان الدنوبس، العضو الآخر في «الإطار التنسيقي»، أن العراق «نجح بصعوبة» في تجنب التعرض لهجمات خلال الحرب على إيران في الصيف الماضي.

ويكشف، في حديث تلفزيوني، أن رئيس الوزراء محمد شياع السوداني أجرى «زيارات سرية للغاية» إلى ثلاث دول مؤثرة على واشنطن، بهدف منع استهداف الفصائل في ذلك التوقيت.

وعلنًا، شدد السوداني، يوم الأحد الماضي، على أن قرار حصر السلاح «قرار عراقي خالص، بعيد عن أي تدخلات أو إملاءات خارجية»، في محاولة لتثبيت سردية السيادة الوطنية في مواجهة الضغوط المتزايدة.

«هستيريا داخل الجماعات المسلحة»!

لكن هذه الرواية لا تحظى بإجماع. فالنائب السابق مثال الآلوسي يقول إن الواقع خلف الكواليس يختلف كثيرًا عن الخطاب المعلن. ويؤكد في حديث لـ«المدى» أن «ليس كل ما يُعلن هو الحقيقة»، مشيرًا إلى أن بعض الفصائل «تحاول جاهدة التواصل مع الأوساط الأميركية»، عبر رسائل طمأنة تتضمن استعدادًا للتجاوب الكامل، وصولًا إلى تسليم السلاح، وتبني مواقف إيجابية تجاه السياسة والمصالح الأميركية في العراق والمنطقة. ولفت إلى أن طرفين على الأقل يسعيان، «بأي ثمن»، لفتح قنوات مباشرة مع واشنطن.

ويضيف أن تجاهل واشنطن لما قدمه فصيلان كبيران يمتلكان نفوذًا واسعًا داخل الحكومة والبرلمان، وعدم تلقيهما «حتى إشارة للاستماع»، أدخل تلك الأطراف في حالة من الهستيريا السياسية، وهو ما قد يفسر، برأيه، خلفيات بيانات التصعيد الأخيرة، وتراجع بعض القوى عن مواقفها السابقة.

وفي بعد إقليمي أوسع، يتحدث الآلوسي عن ضوء أخضر من دول الجوار لأي ترتيبات تخص العراق وإيران، بما فيها نزع سلاح الفصائل ومنع مشاركتها في الحكومة، ضمن ما يصفه بـ«تحالف أميركي–شرق أوسطي» مستعد لدعم أي خطوة تُتخذ ضد طهران وبغداد.

ولا تتوقف الضغوط عند السياسة. إذ يكشف الآلوسي عن تسريبات مصرفية في الولايات المتحدة وأوروبا بشأن فرض قيود على سحب الأموال العراقية، خصوصًا العائدة لسياسيين وبرلمانيين وشخصيات مرتبطة بالفصائل، مع إخضاعهم لرقابة مشددة، وعدم استبعاد مصادرة أموال بتهم جنائية.

ويختم بالقول: «لا أستغرب، حتى وإن بدا الأمر ضربًا من الخيال، أن نشهد محكمة بدعم دولي، على غرار محاكم نورمبرغ، لمحاسبة الفاسدين».

البرلمان يغلق باب الترشيح لرئاسة الجمهورية.. رسائل إطارية للكرد ووساطات من زيدان

□ سوزان طاهر

أغلقت رئاسة مجلس النواب باب الترشيح لمنصب رئاسة الجمهورية، بعد تقديم 44 مرشحًا للمنصب، أبرزهم فؤاد حسين مرشح الحزب الديمقراطي الكردستاني، ونزار أميدي عن الاتحاد الوطني، فضلًا عن مرشحين آخرين قدموا بشكل مستقل، أبرزهم الرئيس الحالي عبد اللطيف رشيد، والقيادي السابق في الاتحاد الوطني ملا بختيار، والنائب الكردي السابق آسو فريدون.

وعاد ملف رئاسة الجمهورية ليطفو مجددًا على سطح المشهد السياسي العراقي، في توقيت بالغ الحساسية، تتقاطع فيه الحسابات الدستورية مع تعقيدات التوازنات السياسية، ولا سيما داخل البيت الكردي، حيث تتصاعد التحذيرات من انعكاسات أي خلاف جديد على وحدة الموقف الكردي ودوره.

وأكد رئيس كتلة الحزب الديمقراطي الكردستاني في البرلمان، شاخوان عبد الله، أنه رغم انتهاء المدة القانونية للترشح لمنصب رئيس جمهورية العراق، فإن أبواب التفاوض بين القوى السياسية، ولا سيما بين الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني، لا تزال مشرعة. وحذر من أن عدم التوافق الكردي قد يدفع «طرفًا ثالثًا» (الشيعة والسنة) لحسم هوية الرئيس القادم.

وحول فرص التوصل إلى اتفاق مع الاتحاد الوطني الكردستاني، قال عبد الله: «إن باب الحوار لم يُغلق، ونحن على ثقة بأنه في حال توصل الحزبان إلى اتفاق، فإن معالجة مسألة المرشحين ستكون يسيرة، سواء من خلال الانسحابات أو التوافق على مرشح مشترك».

وأوضح أن الحزب الديمقراطي دعا الاتحاد الوطني إلى منح الأولوية لتشكيل حكومة إقليم كردستان، معتبرًا أنه «من غير المنطقي التفكير في مؤسسات الحكومة الاتحادية، بينما لم تُشكل حكومة الإقليم بعد مرور عام على الانتخابات».

شخصية قوية

من جهة أخرى، قال عضو الحزب الديمقراطي الكردستاني ريبين سلام إن حزبه يمثل الأغلبية الكردية داخل البرلمان العراقي، وبالتالي لا يجوز اختيار منصب رئاسة الجمهورية دون الاتفاق داخل البيت الكردي.

ولفت، خلال حديثه لـ«المدى»، إلى أنه «نحن مع الحوار مع جميع الأطراف الكردية، والأولوية هي لتشكيل حكومة الإقليم، ونحن نريد شخصية قوية تتولى هذا المنصب، كونه ليس منصبًا تشريفيًا، كما يعتقد البعض».

وأضاف أن «الحزب الديمقراطي لن يغلق باب الحوار مع الاتحاد الوطني حتى آخر يوم، بالنسبة لملف رئاسة الجمهورية، كوننا نريد مرشحًا وحيدًا، ولا نريد تكرار ما حصل في السنوات الماضية من الدخول بأكثر من مرشح للمنصب».

وأعلن عضو المكتب السياسي لحركة صادقون نعيم العبودي تفاصيل زيارته إلى إقليم كردستان، على رأس وفد المكتب السياسي للحركة، كاشفًا عن إجراء مباحثات «مهمة».

وقال العبودي في بيان: «ترأسنا وفد المكتب السياسي لحركة صادقون في زيارة إلى إقليم كردستان، وأجرينا مباحثات مهمة على وفق مسار المرحلة السياسية، وفي ضوء الاستحقاقات والتوقيتات الدستورية الحاكمة».

وأضاف: «أكدنا في حواراتنا مع الحزب الديمقراطي الكردستاني، والاتحاد الوطني الكردستاني، أن مجالات التوافق والاتفاق والتعاون بين بغداد وأربيل والسليمانية تنطلق من المصلحة الوطنية العليا، وترتكز على الشواخص التاريخية والمشتركات الكبرى التي يعتمدها العراقيون في صياغة الحلول الضامنة لحقوق شعبنا، وإنجاز تطلعاته في هذا البلد الكريم، وفقًا للدستور والقانون».

مرشح وحيد للمنصب

من جانب آخر، يؤكد الباحث في الشأن السياسي نوزاد مصطفى أن الإطار التنسيقي أبلغ الأحزاب الكردية، من خلال عدة رسائل، بأنه يرغب بمرشح كردي وحيد لمنصب رئاسة الجمهورية.

وذكر، خلال حديثه لـ«المدى»، أن «قوى الإطار التنسيقي تمتلك علاقات مع الحزبين الكرديين، وكل حزب له تنسيق مع عدة جهات، ويستطيع تشكيل الثلث المعطل داخل البرلمان، لذلك لا بد من الاتفاق الكردي على مرشح واحد».

وبين أنه «من الواضح أن الحزب الديمقراطي يمتلك مرونة في ملف رئاسة الجمهورية، وأبدى استعداده للتفاوض مع الاتحاد الوطني، بشرط أن يبدي الطرف الآخر مرونة بملف تشكيل حكومة الإقليم».

ونوه إلى أنه «إذا تم الاتفاق خلال الأيام المقبلة على عقد جلسة البرلمان، وتسمية هيئة الرئاسة، فإنه سيتم مباشرة الاتفاق على مرشح توافقي بين الحزبين لمنصب رئاسة الجمهورية، وهناك عدة وساطات واتصالات تجري بهذا الصدد».

وفي سياق متصل، كشف مصدر مطلع عن اجتماع سيُعقد بين اللجنة التفاوضية في الحزبين الكبيرين، خلال الأسبوع المقبل، للاتفاق على عقد جلسة برلمان كردستان، وتسمية هيئة الرئاسة.

وأضاف المصدر، خلال حديثه لـ«المدى»، أن «هناك عدة خيارات، أولها الذهاب بمرشح توافقي لمنصب الرئاسة متفق عليه من الحزبين، أو موافقة الاتحاد الوطني على تشكيل حكومة الإقليم، والتصويت على منصب رئاسة إقليم كردستان، قبل الذهاب لمنصب رئاسة الجمهورية، أو الذهاب بأكثر من مرشح، وترك القضية للكتل السنية والشيعية لتختار من تريد عبر التصويت المباشر».

من جهة أخرى، توقع الباحث في الشأن السياسي لقمان حسين أن تمارس قوى الإطار التنسيقي، وأيضا رئيس مجلس القضاء الأعلى، عدة وساطات بين الأحزاب الكردية، لغرض حثها على التوصل إلى اتفاق، يقضي بوجود مرشح واحد لمنصب رئاسة الجمهورية.

وأشار، خلال حديثه لـ«المدى»، إلى أن «الأهم بالنسبة لرئيس مجلس القضاء، هو عدم التجاوز على المدد القانونية والدستورية، وبالتالي هو يحظى بمقبولية لدى جميع الكتل، ولهذا فإنه ما زال هناك أمل بالتوصل إلى اتفاق، قبل الموعد المحدد لانتخاب الرئيس».

توقف شبه كامل للتبادل التجاري مع الأردن عبر طريبيل يثير مخاوف اقتصادية في الأنبار

□ المدى/خاص

أكد قائممقام قضاء الرطبة عماد الريشاوي، أمس الثلاثاء، أن حركة التبادل التجاري مع الأردن عبر منفذ طريبيل الحدودي غربي محافظة الأنبار شهدت توقفاً شبه كامل نتيجة زيادة التعرفة الجمركية على البضائع والسيارات والسلع بنسبة تصل إلى 15%.

وقال الريشاوي في تصريح تابعته (المدى) منفذ طريبيل شهد توقفاً شبه تام لحركة التجارة بين البلدين، حيث لم تدخل سوى 10 شاحنات محملة بمختلف السلع مقارنةً بأكثر من 200 شاحنة يومياً قبل تطبيق التعرفة الجديدة والعمل بنظام البيان المسبق".

وأضاف أن "معظم تجار المواد الغذائية والأدوية توقفوا عن إرسال بضائعهم عبر المنفذ، مفضلين تحويل شحناتهم إلى منافذ إقليم كردستان التي لم تطبق قرار زيادة التعرفة الصادر عن الحكومة السابقة، ما تسبب بتقليص حركة الشاحنات بشكل كبير في طريبيل".

وأشار الريشاوي إلى أن "الحركة التجارية من المنفذ بعد 2026/1/1 بلغت نحو 15٪ فقط مما كانت عليه قبل تطبيق التعرفة الجديدة".

من جانبه، حذر الخبير الاقتصادي محمد الكبيسي من انعكاسات قرار زيادة التعرفة الجمركية على الاقتصاد المحلي والأسواق الاستهلاكية، قائلاً: "ارتفاع الرسوم الجمركية بنسبة 15٪ سيؤدي إلى زيادة تكاليف البضائع المستوردة، ما يرفع أسعار المواد الغذائية والأدوية أمام المستهلك العراقي. هذه الزيادة ستضغط على القدرة الشرائية للأسر، وقد تدفع بعض التجار إلى التوقف عن الاستيراد أو تحويله إلى منافذ أخرى، كما نرى في كردستان، مما يقلص النشاط الاقتصادي في غرب الأنبار بشكل كبير".

وأوضح الكبيسي لـ(المدى) أن "الاعتماد الكبير على منفذ طريبيل في استيراد السلع يجعل أي تعديل في الرسوم الجمركية له تأثير مباشر وفوري على الأسواق المحلية في المحافظة والمناطق المحيطة بها، خاصة مع محدودية المنافذ البديلة وقلة البنية التحتية اللوجستية".

ويأتي هذا التوقف شبه الكامل للتبادل التجاري في وقت يواجه فيه العراق تحديات اقتصادية كبيرة، من بينها انخفاض احتياطات النقد الأجنبي وتذبذب أسعار الصرف، فضلاً عن ضغوط على الأسواق المحلية نتيجة زيادة أسعار المواد الأساسية.

وتعد الأنبار من المحافظات العراقية التي تعتمد بشكل كبير على التجارة البرية مع الأردن لاستيراد المواد الغذائية والأدوية والمعدات الصناعية، ويشكل توقف التبادل التجاري تحدياً مباشراً للاقتصاد المحلي وللسكان الذين يعتمدون على هذه البضائع بشكل يومي.

ومع استمرار انخفاض حركة الشاحنات والبضائع، حذر الريشاوي والكبيسي من احتمال استمرار تأثير القرار على الأسواق المحلية ما لم يتم تعديل التعرفة أو إيجاد حلول بديلة لتخفيف الأعباء على التجار والمستهلكين.

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

غرامات مرورية بلا مخالفات.. خلل تقني أم شبكات تزوير تطارد أرقام المركبات؟

النجف / عبدالله علي العارضي

مع انطلاق العام الجديد، تتصاعد شكاوى المواطنين في عدد من المحافظات من تسجيل غرامات مرورية بحقهم من دون ارتكابهم أي مخالفات فعلية، في مشهد يثير علامات استفهام خطيرة حول دقة منظومة تسجيل المخالفات المرورية في العراق. ومع تكرار الحالات وتشابه تفاصيلها، بدأت تتشكل مؤشرات واضحة على وجود خلل تقني في النظام الإلكتروني، أو احتمال تعرضه لاختراق، وربما نشاط شبكات متخصصة في استنساخ وتزوير الأرقام المرورية، ما يحوّل المواطن من ضحية مخالفة وهمية إلى متهم مطالب بالدفع وإثبات براءته، وسط غياب توضيحات رسمية حاسمة حتى الآن.

يقول أحمد الفتلاوي، سائق في صحيفة المدى، إن ما واجهه يثير الكثير من الشكوك حول آلية عمل النظام المروري، موضحًا: «تفاجأت بتسجيل غرامات مرورية على عجلتي خلال فترة كنتُ فيها مسافرًا خارج المحافظة في نهاية الشهر الماضي. لم أرتكب أي مخالفة، ولم أكن متواجدًا أصلًا. كيف يتم تسجيل هكذا غرامات وأنا لم أقُد العجلة؟ نطالب الجهات المختصة بتوضيح ما حدث وبيان حقيقة هذا الأمر، سواء كان خللًا تقنيًا أو اختراقًا أو وجود عصابات متخصصة».

حالة أخرى لا تقل غرابة يرويها علي حسن للمدى، الذي يقول إنه صُدم أثناء مراجعته دائرة المرور لإكمال معاملة تسجيل سيارتي الموجودة في الصين، تفاجأت بوجود وصل غرامة قدره ١٥٠ ألف دينار. كيف حصلت سيارتي على مخالفة مرورية وهي أصلًا خارج العراق؟ لا يوجد أي تفسير منطقي لما حصل».

يشير المواطن مهند عبد الزهرة إلى أن المشكلة لم تعد فردية، قائلًا: «أكثر من شخص في منطقتنا ظهرت عليهم غرامات في أوقات متقاربة وبأماكن مختلفة. هذا الأمر أصبح مقلقًا، لأن المواطن لا يعرف إن كان الخطأ من النظام أو أن هناك من يستغل الأرقام المرورية لتحقيق مكاسب».

من جانبه، كشف مصدر أمني للمدى عن جانب خطير من القضية، قائلًا: «استخبارات الكوفة أطاحت مؤخرًا بشبكة تقوم بتوأمة أرقام العجلات لتفادي الغرامات المرورية. هؤلاء يقومون بتصنيع أرقام مشابهة لأرقام سيارات حقيقية، ويتم تثبيتها على عجلات أخرى تسير في الشوارع، فتُسجَّل المخالفات على صاحب الرقم الأصلي».

ويضيف المصدر موضحًا: «هذه الحالات ليست كلها أخطاء تقنية. بعض العصابات تخيط وتثبت الأرقام بطريقة يصعب اكتشافها سريعًا، والغرامات تذهب لصاحب السيارة الأصلية. ندعو المواطنين الذين تظهر لديهم غرامات في أماكن لم يذهبوا إليها إلى مراجعة دوائر المرور وطلب صور الكاميرات للتحقق».

ورغم خطورة ما يُطرح من شهادات ومعلومات أمنية، ما تزال الجهات المعنية تلتزم الصمت من دون بيان رسمي يوضح حجم المشكلة أو يطمئن المواطنين إلى سلامة منظومة تسجيل المخالفات. وبين خلل تقني محتمل وشبكات تزوير منظمة، يبقى المواطن الحلقة الأضعف في معادلة غامضة، يدفع ثمنها من وقته وماله وثقته بالمؤسسات.

نقابة تتحرك لإنعاش مهنة الخياطة.. إعفاء كمركية ومحاربة المستورد

الموصل / سيف الدين العبيدي

تسعى النقابة العامة للغزل والنسيج، في تحرك جديد، إلى إنصاف العاملين وأصحاب معامل الخياطة في العراق، عبر العمل على دعم هذه المهنة التي تواجه تحديات كبيرة بفعل تدفق الملابس المستوردة من الصين ودبي وتركيا وإيران وسوريا ومصر، التي دخلت حديثًا إلى الأسواق وأسهمت في تراجع عدد المعامل في محافظة نينوى، ولا سيما في مدينة أم الربيعين. وفي هذا السياق، أجرت رئيسة النقابة، هدى الألوسي، زيارة سريعة إلى مدينة الموصل للاطلاع ميدانيًا على معاناة أصحاب معامل الخياطة، وأوضحت في حديثها لـ«المدى» أن الخطوة الجديدة للنقابة تهدف إلى تنظيم عمل الخياطين من خلال منحهم عضوية ممارسة المهنة وإدخالهم ضمن مظلة الضمان الاجتماعي.

وأضافت الألوسي أن النقابة تعمل كذلك على فتح معمل خياطة حكومي في بغداد يضم أكبر عدد ممكن من الخياطين العاطلين عن العمل، إلى جانب افتتاح معاهد تدريب مجانية، ومنح قروض من المصارف للمشاريع الصغيرة لتمكين العاملين من شراء المعدات أو اقتنائها بنظام الأقساط. من جهتها، أكدت معاونة رئيسة النقابة، سناء إسماعيل، لـ«المدى» أنها دربت حتى الآن ٩٠٠ فتاة وامرأة مجانًا في الموصل وأربيل، سواء حضوريًا أو إلكترونيًا لبقية المحافظات، لكنها شددت على أن المهنة ما تزال بحاجة إلى مساندة حكومية حقيقية، من خلال محاربة الألبسة المستوردة ودعم الخياطين بالمواد الأولية، من مكائن وخيوط، مشيرة إلى أنها واحدة من الخياطات اللواتي يواجهن هذه التحديات. وأوضحت أن النقابة ستسعى إلى النهوض بالمهنة عبر مخاطبة وزارتي الصناعة والتجارة.

في السياق ذاته، أوضح عمر ذنون، صاحب معمل خياطة، في حديثه لـ«المدى»، أن أبرز مطالبهم تتمثل في إلغاء الرسوم الكمركية على المواد الأولية وفرضها على الألبسة المستوردة، مبينًا أن عدد المعامل في نينوى انخفض بشكل كبير ليصبح أقل من ١٠٠ معمل وورشة ومحلات بيع، بعدما كانت المئات منها تعمل بطاقة إنتاجية عالية في عام ٢٠١٤.

وأشار ذنون إلى أن عمل أغلب الخياطين اقتصر حاليًا على الترقيم داخل محلات صغيرة في الأسواق أو المناطق السكنية، دون الدخول في منافسة حقيقية في سوق العمل، لافتًا إلى تراجع المبيعات، وعدم التصدير إلى المدن الأخرى، والاكتفاء بالسوق المحلي. وأضاف أنه كان يستخدم الجلود في صناعة الملابس، لكنه توقف عن ذلك بسبب انعدام الجلود المحلية التي كانت تأتيه من بغداد، نتيجة غلق معامل الدباغة. ودعا الحكومة إلى عدم دعمهم ماليًا، بل إعفاء الأقمشة الخام ولوازم الخياطة من الرسوم الكمركية.

من جانبه، أوضح أحمد جاسم، أحد الزبائن، أنه يفضل الملابس المستوردة لكونها جاهزة ولا تتطلب الانتظار أيامًا لإكمالها لدى الخياط أو المعمل، إضافة إلى تجنب عناء الذهاب والعودة أكثر من مرة. وأشار إلى أن المستورد بات أرخص، خصوصًا خلال الفترة الحالية، بعد دخول بضائع «أمازون» و«شي إن» إلى السوق، التي تتميز بجودة عالية وأسعار منخفضة وتصاميم حديثة.

ديالى تنفي ازمة الغاز.. وبغداد ترفع الإنتاج الشتوي إلى 160 ألف أسطوانة يوميًا

□ متابعة / المدى

كشف مجلس محافظة ديالى، أمس الثلاثاء، عن أسباب التأخير الذي حصل في وصول بعض شحنات الغاز إلى المحافظة، مؤكدًا في الوقت ذاته عدم وجود أي أزمة أو شح في مادة الغاز، وذلك بالتزامن مع رفع الإنتاج في بغداد إلى ١٦٠ ألف أسطوانة يوميًا.

وذكر المجلس، في بيان أن سبب التأخير يعود إلى تحويل مسار طريق ديالى – كركوك – بيجي، نتيجة انهيار الجسر في قضاء طوز خرماتو، ما أدى إلى إرباك حركة النقل وتأخير وصول بعض الشحنات القادمة من محافظة كركوك إلى ديالى.

وأضاف أن خللًا فنيًا طرأ على الأنبوب الناقل للغاز السائل من محافظة البصرة إلى بغداد، حيث يتم تجهيز بغداد أولًا ثم محافظة ديالى، الأمر الذي تسبب بتأخير وصول الطلبيات خلال الفترة الماضية.

وأكد مجلس ديالى أن مادة الغاز متوفرة في عموم المحافظة، مشيرًا إلى أن جميع معامل تعبئة الغاز، وعددها ٢٤ معملًا، تعمل بطاقة إنتاجية تصل إلى ٣٢ ألف أسطوانة يوميًا.

ودعا المجلس المواطنين إلى عدم القلق، مبينًا أن ما حصل هو تأخير فني ولوجستي مؤقت، وأن العمل مستمر لضمان انسيابية واستقرار تجهيز مادة الغاز في جميع مناطق المحافظة.

وفي السياق ذاته، ذكر المدير العام للشركة العامة لتعبئة وخدمات الغاز، أنمار علي حسين، في بيان آخر ورد للوكالة، أن معدلات الإنتاج اليومية من أسطوانات الغاز السائل وصلت إلى أكثر من ١٦٠ ألف أسطوانة في المعامل الحكومية الموزعة على مناطق بغداد.

وأضاف أن معامل الشركة المنتشرة في بغداد تعمل بوتيرة متصاعدة، ولا سيما في ذروة فصل الشتاء، حيث كان معدل الإنتاج سابقًا يتراوح بين ١٢٠ و١٣٠ ألف أسطوانة يوميًا، إلا أن الملاكات تعمل على مدار الأسبوع لتلبية احتياجات المواطنين من مادة غاز الطبخ.

وأكد حسين أن لدى الشركة خزينًا كافيًا من أسطوانات الغاز السائل، مطمئنًا المواطنين إلى أن الشركة تواصل عملها بشكل متواصل من أجل إيصال الأسطوانات إلى جميع مناطق بغداد والمحافظات.

ودعا المواطنين إلى عدم الوثوق بما يُشاع ويُنشر عبر بعض وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي بشأن وجود أزمة في مادة الغاز، مؤكدًا أنها متوفرة بشكل مستمر.

وشهدت العديد من مناطق العاصمة بغداد وبعض المحافظات أزمة في توفير غاز الطبخ، تزامنًا مع ارتفاع سعر أسطوانة الغاز من ٨ آلاف دينار إلى ١٠ آلاف دينار، ما أثار موجة من الجدل حول أسباب ذلك.

الضرائب على المهن ترتدّ على المواطن: رفع تسعيرة الأمبير في ذي قار يثير تحذيرات مجتمعية

□ ذي قار / حسين العامل

حذّرت منظمات مجتمعية في محافظة ذي قار من سياسة فرض الضرائب ورفع الرسوم على المهن والجهات التي تقدّم خدمات أساسية، مؤكدة أن هذه السياسة تمسّ حياة المواطنين بشكل مباشر، إذ تلجأ الجهات المشمولة بالضرائب غالبًا إلى رفع الأسعار لتعويض ما تدفعه من أموال، ما يعني تحمّل المواطن قيمة الضريبة، وهو ما أخذ يثقل كاهل الشرائح الفقيرة وذوي الدخل المحدود. ويأتي ذلك بالتزامن مع توجّه حكومي لفرض المزيد من الضرائب ورفع الرسوم على نشاطات القطاع الخاص، لغرض تغطية العجز المالي الذي تواجهه الموازنة العامة، وهو ما تسبّب بارتدادات وتداعيات رفعت أسعار السوق وأجور الخدمات المقدّمة للمواطنين.

وقال رئيس جمعية حماية وتطوير الأسرة العراقية، حقي كريم هادي، للمدى، إن «معالجة الأزمة المالية الراهنة عبر فرض المزيد من الضرائب والرسوم تُعدّ سياسة مالية من شأنها رفع الأسعار وإثقال كاهل الشرائح الفقيرة ومحدودي الدخل بصورة كبيرة»، مبيّنًا أن «لا أحد من أصحاب المهن أو الأعمال أو النشاط التجاري الخاص على استعداد لدفع القيمة المضافة للضرائب والرسوم من جيبه، وإنما يُحمّلها على المواطن عبر رفع الأسعار والأجور».

ويرى هادي أن «كل ضريبة تُضاف إلى تكاليف البضاعة أو تجهيز الخدمة تدفع الجهة المفروضة عليها الضريبة إلى رفع السعر أو الأجور بما يتناسب مع قيمة تلك الضريبة، أو أكثر أحيانًا»، وخلص إلى القول إن «الجهات التي تُفرض عليها الضرائب، وإن كانت تدفعها في الظاهر من حسابها الخاص، فإنها بالمقابل تستوفيها من جيب المواطن عبر رفع الأسعار»، مضيفًا «بل قد ترفع السعر أكثر من ذلك تحت ذريعة زيادة قيمة الضريبة أو الرسوم الكمركية أو الرسوم الأخرى».

وأعرب رئيس جمعية حماية وتطوير الأسرة العراقية عن استغرابه من اعتماد سياسة مالية تقوم على رفع الضرائب والرسوم في بلد نفطي يمتلك ثروات هائلة، موضحًا أن «المشكلة لا تكمن في شحّة الموارد المالية، وإنما في إدارة هذه الموارد وتوظيفها وتنميتها»، لافتًا إلى أن «بلدانًا عديدة لا ترتقي مواردها المالية إلى نصف موارد العراق، ومع ذلك نجحت في إدارة مواردها ولم تمرّ بالأزمات المالية التي يمرّ بها العراق حاليًا».

وبدوره، يرى الإعلامي مرتضى حميد أن «فرض المزيد من الضرائب والرسوم بات يثقل كاهل القطاع الخاص وأصحاب المهن، وبالتالي ينعكس سلبًا على حياة المواطنين الذين سيتحمّلون أعباء تلك الضرائب من خلال رفع الأسعار».

وأوضح حميد، في حديث سابق للمدى، أن «آثار سياسة فرض ورفع الضرائب أخذت تظهر بصورة جلية ومباشرة على أسعار السوق، وتلحق الضرر بملايين المواطنين، وليس بأصحاب المهن أو أصحاب النشاط الخاص فحسب».

وكان مجلس محافظة ذي قار قد قرّر مؤخرًا رفع تسعيرة تجهيز التيار الكهربائي من المولدات الأهلية من خمسة آلاف إلى عشرة آلاف دينار للأمبير الواحد، وذلك عقب إعلان أصحاب المولدات الأهلية في المحافظة الإضراب احتجاجًا على فرض الرسوم والضرائب.

وجاء في بيان صادر عن رئاسة مجلس المحافظة أنه «استنادًا إلى مطالعة مقدّمة من عضو المجلس عبد الباقي كاظم مطر العمري، تضمّنت الإشارة إلى قلّة تجهيز وقود الكاز وفرض الضرائب والرسوم على أصحاب المولدات، وما ترتّب على ذلك من أعباء إضافية على المواطنين».

وتضمّن البيان، الذي اطّلعت عليه المدى، التوجيه باعتماد تسعيرة سبعة آلاف دينار للأمبير الواحد وفق جدول تشغيل من الساعة الثانية عشرة ظهرًا ولغاية الثانية عشرة ليلًا، وبالتزامن مع انقطاع التيار الكهربائي الوطني، أو اعتماد تسعيرة عشرة آلاف دينار للأمبير الواحد مقابل تشغيل أربع وعشرين ساعة وبالتزامن مع حالات إطفاء التيار الكهربائي.

ويُذكر أن قائممقامية الناصرية كانت قد حدّدت سابقًا سعر الأمبير الواحد بخمسة آلاف دينار مقابل تشغيل على مدى أربع وعشرين ساعة، بالتناوب مع انقطاع التيار الكهربائي من المنظومة الوطنية. وجاء في كتاب رسمي اطّلعت عليه المدى أنه «تقرّر أن يكون سعر الأمبير الواحد خمسة آلاف دينار للمولدات الأهلية، ويكون التشغيل لشهر كانون الأول وبالتناوب مع الكهرباء الوطنية على مدار أربع وعشرين ساعة».

وفي مطلع كانون الثاني ٢٠٢٦، أعلن أصحاب المولدات الأهلية في ذي قار إطفاء جميع المولدات في المحافظة وإيقاف تجهيز المواطنين بالكهرباء، ردًا على فرض الضرائب والرسوم بأثر رجعي، وهو ما قوبل باتخاذ إجراءات قسرية من قبل الحكومة المحلية لإرغامهم على إعادة التشغيل.

وجاء في إعلان صادر عن رابطة أصحاب المولدات الأهلية في محافظة ذي قار: «إلى مشتركينا الكرام، نودّ إعلامكم بأنه سيتم إطفاء جميع مولدات ذي قار، في مركز مدينة الناصرية والأقضية والنواحي، اعتبارًا من نهاية شهر كانون الأول ٢٠٢٥، بسبب قطع حصة الكاز على جميع المولدات وفرض الضرائب المجحفة بأثر رجعي دون إعلامنا مسبقًا». وأشار الإعلان إلى «فرض جبايات الماء والكهرباء والمجاري ورسوم المنتوجات النفطية بحق أصحاب المولدات»، مبينًا أن «ذلك يلحق الضرر بالمواطن ويرفع سعر الأمبير ويؤدي إلى تقليص ساعات تجهيز الكهرباء».

وبالمقابل، أصدر مجلس محافظة ذي قار جملة من القرارات التي تُلزم أصحاب المولدات بإعادة التشغيل واستئناف تجهيز المواطنين بالطاقة الكهربائية، ملوّحًا بفرض عقوبات صارمة بحق المخالفين.

قمة باريس، ضمانات أمنية لأوكرانيا لفترة ما بعد الحرب

□ ترجمة المدى

قبيل اجتماع قمة التحالف من أجل الإرادة في باريس، الثلاثاء 6 كانون الثاني، التي سيعلن فيها القادة المشاركون التزامهم بدعم أوكرانيا، سيلتقي الرئيس الأوكراني فلاديمير زيلينسكي بالرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، حيث سيستضيفه في قصر الإليزيه إلى جانب المبعوثين الأميركيين ستيف ويتكوف وجاريد كوشنر، ضمن مساع لمنح ضمانات أمنية لأوكرانيا لفترة ما بعد الحرب، تتضمن دعم الجيش الأوكراني وتطوير قوات عسكرية احتياطية، مع دعم أميركي لإنشاء قوات حماية.

وشدّد الرئيس الأوكراني على أن «استقرار المساعدات المقدمة لأوكرانيا وإمكانية التنبؤ بها هما ما يمكن فعليًا أن يدفع موسكو نحو الدبلوماسية. ونحن نعتمد على المزيد من المساعدات الدفاعية».

وأثناء اجتماع «التحالف من أجل الإرادة» في باريس يوم الثلاثاء، سيعلن القادة المشاركون التزامهم بدعم أوكرانيا عبر خمسة محاور، بما في ذلك نشر قوات مسلحة متعددة الجنسيات على الأراضي الأوكرانية.

وقال ممثل عن قصر الإليزيه إن التحالف سيناقش خمسة ركائز لدعم أوكرانيا، بما في ذلك إمكانية نشر قوات غربية على أراضيها.

وقال مصدر آخر: «سيسمح الاجتماع باتخاذ التزامات عبر خمسة محاور: وقف إطلاق النار ومراقبة الالتزام به؛ استمرار دعم القوات المسلحة الأوكرانية؛ صيغة نشر القوات متعددة الجنسيات على الأراضي الأوكرانية؛ الالتزامات المتعلقة بإجراءات الحلفاء في حال تجدد العدوان الروسي على أوكرانيا؛ والتعاون الدفاعي طويل المدى».

وأشار المصدر إلى أن الهدف الرئيسي من اجتماع القادة هو الاتفاق على الإجراءات الممكنة ضمن تحالف الإرادة، ثم تنسيقها مع الجانب الأميركي.

وبشكل خاص، سيناقش القادة آليات وقف إطلاق النار التي لا تشكل ضمانات أمنية، بما في ذلك كيفية المراقبة على خط الفصل، فضلًا عن آليات السيطرة والتحقق.

وأكد مسؤول من الإليزيه أن القوات الغربية لن تُنشر مباشرة على طول خط الفصل، موضحًا ذلك بالقول: «لأننا نتحدث عن خط يبلغ طوله ١٤٠٠ كيلومتر، ووجود الجنود على طول هذا الخط ليس منطقيًا، لا من الناحية التكتيكية ولا الاستراتيجية».

وأضاف ممثل إدارة الرئيس إيمانويل ماكرون: «من المهم جدًا أن تتوفر لدينا جميع الوسائل التقنية لمراقبة الوضع على الأرض، مثل الطائرات بدون طيار، والأقمار الصناعية، وما إلى ذلك. ولكن الأهم من ذلك هو أن يفهم الأميركيون والأوروبيون والأوكرانيون بوضوح ما يجب فعله في حال انتهاك وقف إطلاق النار».

وأوضح أن هناك عنصرين أساسيين آخرين في إطار الأمن. الأول هو استمرار الدعم طويل المدى للقوات المسلحة الأوكرانية لمنع أي هجمات مستقبلية. والثاني هو نشر القوات متعددة الجنسيات لدعم أوكرانيا في الجو والبحر والبر، بالإضافة إلى تدريب القوات الأوكرانية وإعادة تأهيلها.

قال مستشار للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إن الاجتماع الجديد يُعد تتويجًا للجهود التي بدأت بعد وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، لمنع «الولايات المتحدة من التخلي عن أوكرانيا».

وأضاف المستشار للصحفيين يوم الاثنين: «لقد نجحنا في هذا التمرين الخاص بإعادة التوافق بين أوكرانيا وأوروبا وأميركا».

كما أفيد سابقًا بأن باريس ستستضيف اجتماعًا لقادة تحالف الإرادة يهدف إلى وضع اللمسات النهائية على الضمانات الأمنية لأوكرانيا.

وقد كررت المفوضية الأوروبية أن الضمان الأمني الرئيسي الذي يمكن للاتحاد الأوروبي تقديمه لأوكرانيا، ككتلة، هو إمكانية انضمام أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي.

وسيشارك في الاجتماع ممثلون عن ٣٥ دولة، من بينهم ٢٧ دولة سيمثلها رؤساء حكومات أو دول، بما في ذلك رئيسة وزراء إيطاليا جورجيا ميلوني، ورئيس وزراء كندا مارك كارني. وقالت الرئاسة الفرنسية إن الهدف من الاجتماع هو إظهار «التوافق» بين واشنطن وكييف والحلفاء الأوروبيين بشأن الضمانات الأمنية لأوكرانيا.

تُعد قمة مجموعة داعمي أوكرانيا أحدث سلسلة من الاجتماعات المخطط لها للعام الجديد، في ظل تسارع الجهود الدبلوماسية لإنهاء أكثر الصراعات دموية في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية خلال الأسابيع الأخيرة.

ويأتي ذلك في الوقت الذي تسببت فيه الضربات الروسية الليلية في اندلاع حريق بمستشفى خاص في العاصمة الأوكرانية كييف، ما أسفر عن مقتل شخص واحد وإصابة ثلاثة آخرين، وفق ما أعلنت السلطات.

التطمينات

من المقرر أن يلتزم القادة، بشكل خاص، برؤيتهم المشتركة لما قد يبدو عليه وقف إطلاق النار بين أوكرانيا وروسيا، ورودهم في حال حدوث أي انتهاكات.

كما سيناقشون نشر قوة متعددة الجنسيات لـ«تطمين أوكرانيا» كجزء من اتفاق سياسي محتمل، وفق ما قالت الرئاسة الفرنسية، مع استمرار تحديد القرارات النهائية يوم الاثنين.

ولتمهيد الطريق، اجتمع مستشارو الأمن من ١٥ دولة، بما في ذلك بريطانيا وفرنسا وألمانيا، بالإضافة إلى ممثلين من الناتو والاتحاد الأوروبي، في كييف خلال عطلة نهاية الأسبوع، مع انضمام ويتكوف افتراضيًا.

زيلينسكي في برلين مع تزامن أوكرانيا بين حل وسط مع الناتو وصراع على تمويل الاتحاد الأوروبي

وقالت كييف خلال الأيام الأخيرة إن الاتفاق جاهز «بنسبة ٩٠٪»، رغم أن موسكو وكييف لا تزالان على خلاف حول القضية الرئيسية المتعلقة بالأراضي في أي تسوية بعد الحرب.

وتطالب روسيا، التي تحتل حوالي ٢٠٪ من أوكرانيا، بالسيطرة الكاملة على منطقة دونباس الشرقية ضمن أي اتفاق.

لكن كييف حذرت من أن التنازل عن الأراضي سيعزز موقف موسكو، وقالت إنها لن توقع اتفاق سلام لا يردع روسيا عن الغزو مرة أخرى.

دور كندا في مباحثات وقف إطلاق النار بين روسيا وأوكرانيا

خلال زيارته لباريس، سيعقد رئيس وزراء كندا مارك كارني اجتماعات مع حلفاء أوكرانيا الآخرين لبحث الدور الذي يمكن لكندا أن تلعبه في تأمين وقف محتمل لإطلاق النار في الحرب مع روسيا.

ومن المقرر أن يلتقي كارني مباشرة بعدد من قادة العالم، من بينهم مارك روته، الأمين العام لحلف شمال الأطلسي (الناتو)، إضافة إلى رؤساء دول من الدنمارك وفنلندا.

وقال مسؤول حكومي رفيع المستوى، في إفادة للصحفيين على متن الطائرة المتجهة إلى باريس، إن الضمانات الأمنية لأوكرانيا ستكون جزءًا أساسيًا من المحادثات. وأضاف المسؤول أن كندا تجري منذ أشهر محادثات حول تقديم «مساهمة مناسبة وجدية» في تلك الضمانات، وأن التحرك الأخير لأوتاوا لزيادة الإنفاق الدفاعي وضع البلاد في موقع يمكّنها من لعب دور أكبر في الأمن عبر الأطلسي.

ورغم أن العناوين الدولية في الأيام الأخيرة ركزت على قيام الولايات المتحدة بالقبض على الحاكم الفنزويلي نيكولاس مادورو، قال المسؤول إن تركيز محادثات القادة يوم الثلاثاء سينصبّ على أوكرانيا.

عن صحف ووكالات عالمية

احتجاجات تتوسع في بازار طهران وسط تشديد قيود الإنترنت وتضارب حصيلة الضحايا

□ متابعة / المدى

دخلت موجة الاحتجاجات الشعبية في إيران أسبوعها الثاني، مترافقة مع تشديد ملحوظ للقيود على خدمة الإنترنت، في وقت تتسع فيه التحركات الليلية وتتزايد المواجهات في بعض المحافظات، وسط حصيلة قتلى واعتقالات آخذة في الارتفاع، وفق تقارير رسمية وحقوقية.

وأظهرت مقاطع فيديو متداولة، تشكل تجمعات احتجاجية في مناطق مركزية من طهران، بعد نهاية العطلة الرسمية التي أعلنتها السلطات. وأفاد ناشطون بأن تجمعات تركزت قرب البازار الكبير ومناطق «تشارسو» ومجمع «علاء الدين» التجاري، إضافة إلى شارع «جمهوري» وتقاطع «إسطنبول» وشوارع «سبهسالار» و«سعدي» و«حافظ». وحسب المقاطع المتداولة، استخدمت قوات الأمن الغاز المسيل للدموع أمام مجمع «علاء الدين» لتفريق المحتجين. كما تحدثت تقارير ميدانية عن إغلاق طرق فرعية في محيط شارع «جمهوري»، وسط حركة أمنية كثيفة ومحاولات لمنع تمدد التجمعات. وتوسعت ساحة الاحتجاجات لتشمل الجامعات، إذ تداولت منصات مقاطع قالت إنها لطلاب جامعة «تربيت مدرس» في طهران وهم يرددون شعارات من بينها «هذا العام عام الدم، سيد علي سيسقط» و«الإيراني يموت ولا يقبل الذل»، في مؤشرات على دخول شرائح طلابية على خط الحراك.

وفي تطور مواز، أعلنت وزارة العلوم السماح لجامعات في طهران بعقد الدروس افتراضيا حتى نهاية الفصل، وأرجعت القرار إلى برودة الطقس ومشكلات «عدم توازن الطاقة»، فيما ربط ناشطون القرار أيضا باعتبارات أمنية تهدف إلى منع تجمعات الطلبة. وفي الليل، تواصلت الاحتجاجات لليلة السابعة على التوالي في أحياء متفرقة من العاصمة ومدن أخرى، مع ترديد شعارات مناهضة للنظام، وفي بعض الحالات وقعت اشتباكات بين قوات الأمن ومحتجين، وفق مقاطع انتشرت على منصات التواصل الاجتماعي.

وواصل المحتجون النزول إلى الشارع ليلا في نازي‌آباد جنوب طهران، ونارمك، وطهران‌پارس، ونظام‌آباد، وطريق باقري السريع، إضافة إلى مدن مثل مشهد، وزنجان، وفرديس في كرج، وشيراز، ورشت، ونی‌ریز، وكجساران، وقزوين، وهمدان، وياسوج، حسبما تداول ناشطون. وأغلق محتجون بعض الشوارع وأشعلوا نيراناً في وسط الطرق، فيما رُددت شعارات من بينها «الموت للديكتاتور» و«هذا العام عام الدم، سيد علي سيسقط»، في مشاهد تعكس تصاعد سقف الهتافات وتحول الاحتجاجات إلى طابع سياسي أكثر وضوحا. ووفق «وكالة الصحافة الفرنسية»، اندلعت مظاهرات متفرقة في طهران مساء السبت، فيما أشارت وسائل إعلام محلية إلى أن المواجهات كانت أكثر عنفاً في غرب البلاد مقارنة بالعاصمة، في وقت يصعب فيه التحقق بصورة مستقلة من كثير من المقاطع المنتشرة.

وبدأت الاحتجاجات في ٢٨ ديسمبر (كانون الأول) بإضراب أصحاب متاجر في طهران احتجاجا على الوضع الاقتصادي وتراجع العملة وارتفاع أسعار الدولار، لكنها اتسعت لاحقا في نطاقها وحجمها مع انتقالها إلى مدن متوسطة، وارتفع سقف المطالب ليشمل شعارات سياسية.

وتقول منظمات حقوقية إن الاحتجاجات امتدت إلى ما لا يقل عن ٦٠ مدينة في ٢٥ محافظة، فيما أفاد تقرير مكتب «وكالة الصحافة الفرنسية» في طهران، استناداً إلى بيانات رسمية وتقارير إعلامية، بأن الاحتجاجات شملت بدرجات متفاوتة ما لا يقل عن ٤٠ مدينة، معظمها في غرب البلاد وجنوبها الغربي. وحسب تقارير رسمية إيرانية، قُتل ١٢ شخصاً على الأقل، بينهم عناصر في قوات الأمن، فيما تحدثت منظمات حقوقية عن حصيلة أعلى.

وقالت منظمتان حقوقيتان إن ما لا يقل عن ١٦ شخصاً لقوا حتفهم خلال أسبوع من الاضطرابات. وقالت منظمة «هنغاو» الكردية لحقوق الإنسان، ومقرها النرويج، إن «الحرس الثوري» أطلق النار على متظاهرين في مقاطعة ملكشاهي بمحافظة إيلام غرب البلاد، السبت، ما أسفر عن مقتل أربعة من أبناء الأقلية الكردية في إيران. وأضافت المنظمة أنها تتحقق من تقارير تفيد بمقتل شخصين آخرين، وأن العشرات أصيبوا بجروح، كما اتهمت السلطات بمداهمة المستشفى الرئيسي في مدينة إيلام لمصادرة جثث المتظاهرين. وذكرت «هنغاو» أن ١٧ شخصاً على الأقل قُتلوا منذ بدء الاحتجاجات، فيما قالت وكالة أنباء نشطاء حقوق الإنسان «هرانا» إن ١٦ شخصاً على الأقل قُتلوا واعتقل ٥٨٢ شخصاً. وبدورها، أعلنت منظمة حقوق الإنسان في إيران، ومقرها النرويج أيضاً، عن حصيلة مماثلة بلغت ٣٤ جريحا بعد أن «هاجمت قوات الأمن الاحتجاجات» في ملكشاهي غرب البلاد. ونشرت المنظمتان لقطات مصورة لما بدا أنها جثث ملطخة بالدماء على الأرض، في مقاطع فيديو تحققت منها «وكالة الصحافة الفرنسية».

وأشارت «رويترز» إلى أن أعنف الاشتباكات وقعت في مناطق بغرب إيران، بينما شهدت العاصمة ومناطق وسط البلاد ومحافظة بلوشستان في الجنوب احتجاجات واشتباكات بين متظاهرين والشرطة.

وفي وقت متأخر من مساء السبت، قال محافظ قم إن شخصين قُتلا في الاضطرابات، مضيفاً أن أحدهما لقي حتفه إثر انفجار عبوة كان يحملها قبل الوصول بها إلى «هدفه»، وفق ما نقلته «رويترز» عن تصريحات رسمية.

وبينما تصف السلطة بعض التحركات بأنها «أعمال شغب»، يصر ناشطون على أنها احتجاجات اجتماعية وسياسية متصاعدة. ويُعد تباين الروايات سمة بارزة في الأزمات الداخلية الإيرانية، خصوصاً مع القيود الإعلامية والرقمية.

ووصف الإعلام الرسمي، ولا سيما وكالة «فارس» التابعة لـ«الحرس الثوري»، الاحتجاجات في طهران بأنها «محدودة»، مشيراً إلى تجمعات تراوح عدد المشاركين فيها بين ٥٠ و٢٠٠ شخص، ومؤكداً عدم وقوع حوادث كبيرة باستثناء إلقاء حجارة وإحراق حاويات قمامة.

لكن الوكالة نفسها لفتت إلى أن الوضع في العاصمة «يتناقض مع تصاعد العنف والهجمات المنظمة» في مناطق أخرى، خصوصاً في الغرب، حيث سُجلت محاولات اقتحام مراكز أمنية، وأشارت تقارير إلى سقوط قتلى في مواجهات هناك.

وفي محافظة إيلام، أفادت تقارير السبت بمقتل ضابط في «الحرس الثوري» خلال مواجهات في منطقة ملكشاهي ذات الأغلبية الكردية، كما تحدثت منظمات حقوقية عن مقتل أربعة متظاهرين في المنطقة، متهمة قوات الأمن بإطلاق النار على المحتجين.

وتزامن اتساع التحركات مع تشديد السلطات القيود الرقمية منذ اندلاعها، وفق ما نقلته وسائل إعلام إيرانية الأحد، متحدثة عن دخول الإنترنت في حالة عدم استقرار أشد مقارنة بالفترات السابقة، في خطوة يقول مراقبون إنها تهدف إلى الحد من التنسيق ونقل الصور. وقالت صحيفة «شرق» إن مظاهر الاضطراب شملت انقطاعات إقليمية وبطئاً حاداً في الشبكة وتعطل جزء من خدمات الشبكات الافتراضية الخاصة «وي بي إن»، مشيرة إلى أن هذه التغييرات انعكست على الاستخدام اليومي للمواطنين وعلى خدمات الدفع والتواصل والعمل.

وأوضح خبراء في شؤون الإنترنت أن ما يواجهه المستخدمون «لا يعود إلى خلل تقني» بل إلى «قرار متعمد»، مؤكدين أن مستوى التعطيل «يُضبط وفق درجة التوتر، حتى لو جاء ذلك على حساب تعطيل الحياة اليومية»، في إشارة إلى أسلوب تدريجي في التشديد.

من فنزويلا إلى غرينلاند: عقيدة ترامب الجديدة تعيد رسم خرائط النفوذ الأميركي

□ متابعة / المدى

بعد أيام قليلة على العملية العسكرية الأميركية في فنزويلا، التي أعلن على إثرها القبض على الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو، بدأ الرئيس الأميركي دونالد ترامب يلمّح إلى انتقال تركيزه نحو أهداف جديدة، في مسار يعكس تحوّلًا واضحًا في السياسة الخارجية الأميركية، ويثير تساؤلات متزايدة حول ملامح المرحلة المقبلة.

وتحدث ترامب إلى الصحافيين، على متن الطائرة الرئاسية، مشيرًا إلى مجموعة من الدول والمناطق التي قال إنها باتت ضمن دائرة اهتمامه، من بينها كولومبيا، كوبا، غرينلاند، المكسيك، وإيران، في وقت بدا فيه الرئيس الأميركي أكثر ميلًا لاستخدام لغة التهديد والضغط المباشر.

وبعدما كان يندد سابقًا بسياسة التدخل الأميركي في شؤون العالم، عاد ترامب ليؤكد أنه يطبق ما وصفه بـ«عقيدة دونرو»، في تحوير واضح لـ«عقيدة مونرو» التي أطلقها الرئيس الأميركي الخامس جيمس مونرو عام ١٨٢٣، والقائمة على اعتبار أميركا اللاتينية مجال نفوذ حصري للولايات المتحدة، ومحظورًا على القوى الأجنبية.

غرينلاند في صدارة الاهتمام

في هذا السياق، عادت جزيرة غرينلاند لتتصدر أولويات ترامب، إذ أكد، بعد يوم واحد فقط من العملية العسكرية في كراكاس، أن الولايات المتحدة بحاجة إلى ضم الجزيرة الدنماركية من أجل أمنها القومي.

وتُعد غرينلاند أكبر جزيرة في العالم، وهي إقليم يتمتع بحكم ذاتي ويتبع الدنمارك منذ نحو ٦٠٠ عام، ويبلغ عدد سكانها قرابة ٥٧ ألف نسمة. كما تضم قاعدة عسكرية أميركية كبيرة، وفق شبكة «سكاي نيوز» البريطانية.

وتقع الجزيرة في موقع استراتيجي داخل الدائرة القطبية الشمالية، عند تقاطع جيوسياسي حساس بين الولايات المتحدة وروسيا وأوروبا، ما يمنحها أهمية متزايدة، خاصة مع انفتاح القطب الشمالي على طرق شحن وتجارة جديدة.

وكان ترامب قد طرح، خلال ولايته الأولى، فكرة شراء غرينلاند، قبل أن يعود مؤخرًا للتأكيد على ما يراه فوائد استراتيجية لضمها، في إطار مواجهة النفوذ الروسي والصيني في المنطقة القطبية.

وترى الباحثة في معهد بروكينغز للدراسات، أصلي آيدين تاش باش، أن «ترامب أعطى قائمة طويلة من الاجتياحات المحتملة في المستقبل، لكن الهدف المرجح لإدارته سيكون غرينلاند».

في المقابل، حذّرت رئيسة وزراء الدنمارك ميته فريدريكسن من أن أي محاولة للاستيلاء بالقوة على الجزيرة الغنية بالمعادن قد تعني نهاية حلف شمال الأطلسي، الذي تعد بلادها عضوًا فيه، مؤكدة أن الجزيرة «ليست للبيع» وأن واشنطن «لا تملك أي حق» في ضمها.

ورغم ذلك، تشير تقديرات إلى أن واشنطن قد لا تلجأ إلى تدخل عسكري مباشر، بل قد تستخدم أدوات الضغط الدبلوماسي على حلفائها الأوروبيين للدفع باتجاه تنظيم استفتاء في غرينلاند.

امريكا اللاتينية وايران

إلى جانب غرينلاند، برزت كولومبيا كأحد الأهداف المحتملة، إذ حذر ترامب الرئيس الكولومبي اليساري غوستافو بيترو، معتبرًا أن تدخلًا عسكريًا في بلاده يبدو «فكرة جيدة».

ويتهم ترامب نظيره الكولومبي بالتآمر مع مهربي المخدرات، وهي اتهامات سبق أن وجهها إلى مادورو قبل العملية العسكرية في فنزويلا. ورد بيترو، وهو عنصر سابق في مجموعة مسلحة، متوعدًا بـ«حمل السلاح مجددًا» في مواجهة التهديدات الأميركية.

غير أن محللين يرون أن كولومبيا تمثل تحديًا مختلفًا، نظرًا لوجود جماعات مسلحة متبقية من الحرب الأهلية، ما يجعل خيار الضغط السياسي والترهيب الإقليمي أكثر ترجيحًا من التدخل العسكري المباشر.

وتوضح آيدين تاش باش أن ترامب «يبدو مستمتعًا بلحظة الرئاسة الإمبراطورية»، لكنها تحذر من أن أي تدهور في فنزويلا أو الشرق الأوسط قد يدفعه إلى فقدان اهتمامه بهذا الدور سريعًا.

هو: بإمكاني ترهيب البلد لحمله على الرضوخ، وعلى الآخرين القبول بالهيمنة الأميركية إن أرادوا الحفاظ على سيادتهم».

في ملف كوبا، قال ترامب إن الجزيرة، الحليفة التاريخية لفنزويلا، «على وشك السقوط»، معتبرًا أن وقف الموارد النفطية القادمة من كراكاس كفيل بإسقاط القيادة الكوبية الحالية، دون الحاجة إلى تدخل عسكري مباشر.

وتُعد كوبا عدوًا تقليديًا للولايات المتحدة منذ نحو سبعة عقود، وتقع على مسافة عشرات الكيلومترات فقط من ولاية فلوريدا الأميركية.

أما المكسيك، فقد دعا ترامب قيادتها إلى «ترتيب أمورها»، في إشارة إلى ملفات المخدرات والميزان التجاري، رغم وصفه رئيسة البلاد كلاوديا شينباوم بأنها «شخص رائع».

وأكد ترامب أنه حضّ شينباوم على السماح بإرسال قوات أميركية لمكافحة كارتيلات المخدرات، وهو عرض قوبل بالرفض. وأعلنت شينباوم أن «الأميركيتين ليستا ملكًا لأي عقيدة وأي قوة».

في الشرق الأوسط، تواصل إيران تصدّر خطاب التصعيد الأميركي، إذ توعد ترامب بـ«ضربة قوية جدًا» في حال استمرار قمع الاحتجاجات، وذلك بعد ضربات أميركية استهدفت برنامجها النووي في حزيران/يونيو الماضي.

وترى آيدين تاش باش أن ترامب «يبدو مستمتعًا بلحظة الرئاسة الإمبراطورية»، لكنها تحذر من أن أي تدهور في فنزويلا أو الشرق الأوسط قد يدفعه إلى فقدان اهتمامه بهذا الدور سريعًا.

الهدف من الآراء التي تطرح في هذه الصفحة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو للاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف

قناطر

الخوف من عُرّيِّ الكلمة

طالب عبد العزيز

توقفتُ طويلاً عند قصيدة (تحذير) للشاعرة البريطانية جيني جوزيف(1932-2018) التي ترجمتها الشاعرة العراقية كولالة نوري، والمنشورة في صفحتها على الفيسبوك، سأختار بعضا منها هنا:

عندما أصبحُ عجوزًا،/ سأرتدي اللونَ الأرجوانيّ / مع قبّعة حمراءَ؛
غيرِ متناسقة، ولا تناسبني./ وسأنفق معاشي على البراندي
والقفازات الصيفية/ والصنادل الساتان،/ وأقول بلا مبالاة اننا لا
نملك مالاً للزُبدة./ سأجلس على الرصيف عندما أتعب ../ وألتهم
عينات الطعام في المتاجر/ وأضغط على أجراس الإنذار/ وأجر عصاي
على طول الحاجز العام / وأعوّض عن رزانة شبابي. / سأخرج بنعليّ
تحت المطر / وأقطف الزهور من حدائق الآخرين ...

تعرّفُ المترجمة "تحذير" التي كُتبت عام ١٩٦١. "بأنها القصيدة المحبوبة لدى البريطانيين، وهي معروفة في كثير من الدول . لرسالتها التي تصوّر الشيخوخة كفترة للاستمتاع والمرح. والقصيدة تتحدث عن شخصية امرأة محترمة و شابّة، تتخيل نفسها في شيخوختها متمردة، جريئة، ترتدي ملابس غريبة الأطوار، وتتصرف بطريقة غير تقليدية.تمّ اقتباس أفكار هذه الشخصية في المؤتمرات والجنازات، واستُخدمت لإدخال البهجة على قلوب الأصدقاء المرضى، ويتذكرها الأطفال والكبار على حد سواء."

هذه قصيدة تحرّض على كتابة الشِعر، لكنْ أيُّ شعر؟ وهي دعوة عظيمة لكتابة ما صمتنا عنه طويلاً، تكشف عن خواء ذواتنا، نحن (الشعراء المحترمين) الذين نريد أنْ نظهر أنيقينّ، بأجمل ما في خزائننا من الثياب، و بأحذيتنا الفرنسية اللمّاعة، وبشعرنا المصبوغ بالأسود، و بأصابعنا المزينة بالخواتم، و بأعناقنا المشرنقة بالكرفتات، نتبختر مثل الطواويس في أروقة المهرجانات، لكنّنا أبعد ما نكون عن كتابة حقيقتنا، حقيقة أجسادنا ودمنا ورؤوسنا وأنفسنا وأقوامنا. نذهب الى كل شيء، نتحدث عنه، نمتدحه أو نشتمه، بلداننا وأشخاصا ووقائع، ونصوّر ببلاغات فجة الحياة، والبطولة، والحروب، ونمجّد الشجعان والخصيان معاً، لكنّ حقيقة أجسادنا وأرواحنا هي ما نهمله؛ ونتجنب الحديث عنه. كنتُ قد دعيتُ العام الماضي مع من دعي من الأدباء العرب الى معرض الكتاب في القاهرة، وأقيمت لنا أمسية، قرأنا وأسمعنا بعضنا الشعر الذي نعرف مضامينه سلفاً، لكنّ شاعراً معروفاً يكتب الشعر العمودي، فاجأنا بنونية عصماء، لاحدود لبلاغاتها ، نسب لنفسه في آخرها كل البطولات، فخاض الغمرات، وأجهز على الأعداء، وفرق الجيوش كما لو أنه كان مع ابي الهيجاء في معاركه.

لننظر في قصيدة البريطانية جيني جوزيف(تحذير) ونكتشف حجم الحقيقة الإنسانية فيها، فالشاعرة تعرف أنها ستكبر، وتشيخ وتعجز عن القيام بالكثير من الأفعال؛ لكنها سترتدي الارجواني، وقبعة حمراء، على خلاف ما ترتدي النساء في المتأخر من العمر، وستنفق معاشها على البراندي، وإن كانت تعوزها الزبدة في الفطور، فقد آثرت البراندي عليها، وكذلك ستكون مع ماتأكله في المتاجر من الطعام، ومع العصا التي تجرها، ومع أشياء كثيرة .. ما كانت تريده جيني جوزيف هو أنْ تعوّض ما كان محجوباً عنها في سنوات الصبا والشباب بحكم التربية المقننة، تريد أنْ تجعل من الشيخوخة متنفساً لها، لا قيداً، كما هي عندنا. منذ سنوات قلت بكراهيتي للوقار، فهو كذب وزيف. هناك ما أتقزز منه عند الرجال الوقورين، أحبُّ أنْ تعصف الحياة بي كما يحلو لها على أن لا أكون وقوراً. بي ما لا أستطيع توصيفه من كراهة في سلوكنا، الذي قيدنا به، نحن نحيا لنكذِبَ حياتنا، نبتسم لنتقياً أحزاننا، نبكي لنتطهّر ونتقزم آهاتٍ ودموعاً، نجلس في المقاعد الامامية لنستمني حضورنا، نقف على منصات الشعر والخطابة فنبصق فحولتنا، نتشاجر لنصطلح مع بغضائنا العميقة. هناك ما لم نتحدث عنه دائماً، وكل ما كتبناه لا قيمة له أزاء ما سنضمره خائفين من عريِّ كلماتنا.

زمن المعرفة لا زمن التفاهة

محمد الربيعي×

كلما ترددت كلمة «التفاهة» في النقاشات العربية أتذكر ما كتبته قبل سنيين حين انتشرت هذه المفردة في المخيال الجمعي بعد صدور الترجمة العربية لكتاب الفيلسوف الكندي ألان دونو الذي حمل في الأصل عنوان: «الميديوكراسي: سياسة الوسط المتطرف»، لكنه ظهر في المكتبات العربية تحت اسم مثير هو «نظام التفاهة». هذه الترجمة المجحفة أطلقت موجة من التعليقات والكتابات، وأشعلت حمى المعلقين في وسائل الاتصال، لأنها بدت وكأنها تعكس بدقة واقعا سياسيا واجتماعيا يثير امتعاض المواطن والمثقف العربي على حد سواء. غير أن قوة المصطلح المترجم أخفت ظلما كبيرا وقع على الكتاب نفسه، إذ خلقت فجوة هائلة بين المعنى الفلسفي الأصلي وبين ما تداوله الناس في أحاديثهم اليومية.

المفهوم الذي أراده دونو يقوم على نحت لغوي يجمع بين كلمة Mediocre أي "المتوسط" أو "العادي"، وكلمة -Cra cy أي "حكم"، ليصبح المعنى "حكم الوسطية" أو "سيادة الأداء العادي". دونو لم يكن يتحدث عن السخافة أو الحقارة كما أوحت كلمة "تفاهة" في العربية، بل عن نظام يكافئ الذين لا يتميزون، الذين يكتفون بأنصاف الحلول، والذين يفتقرون إلى الرؤية الجذرية، وذلك لضمان استمرار الماكينة الاقتصادية والسياسية في الدوران. لكن الترجمة إلى "التفاهة" جعلت المخيال العربي يربط الكتاب بانحطاط الأخلاق وانتشار السخف، فتحول المصطلح "ميديوكراسي" إلى شتيمة اجتماعية أكثر منه أداة نقد سياسي واقتصادي.

لقد أدى هذا الالتباس إلى رفض فكرة الكتاب في الاختلاف ونصفه بالتفاهة، وأن نرفض التطور ونلحقه بالتفاهة، وأن نوظف المصطلح كسلاح بيد المحافظين لمهاجمة الحداثة، بينما الكتاب الأصلي كان يهاجم الرأسمالية التي تقتل الإبداع وتحوله إلى مجرد أداء وظيفي متوسط. ومن هنا يمكن القول إن رجم العصر بصفة "التفاهة" ينبع في جزء كبير منه من سوء فهم ناتج عن ترجمة خاطئة لعنوان كتاب دونو، فالمصطلح الأصلي لا يعني السخافة اللغوية التي نلوكها اليوم، بل يعني حكم الوسطية وسيادة الأداء العادي.

وما يزيد الأمر وضوحا أن مصطلح "التفاهة" بهذا الاستخدام لا وجود له في الأدبيات الفلسفية أو السياسية العالمية، ولم يطرح كإطار نقدي مستقل في أي مدرسة فكرية. إنما هو محتوى حديث نشأ في فضائنا الثقافي بعد انتشار الترجمة العربية، حيث جرى نسبه إلى دونو وكأنه هو من صاغه، بينما الحقيقة أن كتابه لم يتحدث عن "التفاهة" بهذا المعنى إطلاقا. لقد تحولت الكلمة إلى شعار إعلامي واجتماعي يكتسب حياة مستقلة في المخيال الشعبي، بعيدا عن الأصل الفلسفي الذي أراده المؤلف.

لقد سمم هذا الخطأ مخيالنا الشعبي، فأصبحنا ننعت كل ما يخرج عن المألوف أو كل تطور معرفي متسارع بالتفاهة، في حين أننا في الحقيقة نعيش زمن انفجار المعرفة وتفكيك القوالب القديمة، زمن نهاية الوصاية وبداية تسيد العقل النقدي الذي يرفض الحلول الوسطى. نحن أمام لحظة تاريخية فارقة، حيث لم يعد الإنسان محكوما بحدود ضيقة للمعلومة أو أسيرا لسلطة المفسر الواحد، بل أصبح يعيش في فضاء مفتوح تتدفق فيه البيانات والاكتشافات والابتكارات بوتيرة مذهلة. هذا الانفجار المعرفي لا يقتصر على العلوم الدقيقة أو التكنولوجيا وحدها، بل يمتد إلى الفلسفة والفنون والعلوم الإنسانية، حيث تتقاطع الرؤى وتتلاقى التجارب لتنتج معرفة أكثر ثراء وتنوعا.

لقد تحولت البشرية إلى مجتمع عالمي متشابك، يستطيع فيه الفرد أن يصل إلى مكتبات العالم بضغطة زر، وأن يتابع أحدث الأبحاث العلمية في لحظتها، وأن يشارك في النقاشات الكبرى حول مستقبل الكوكب دون أن يغادر مكانه. هذه القدرة الهائلة على الوصول إلى المعرفة وتداولها تمثل ثورة حقيقية ضد هيمنة التفاهة، لأنها تضع الإنسان أمام مسؤولية التفكير النقدي والاختيار الواعي، وتحرره من الاستسلام للسطحية أو الانقياد وراء الشعارات الفارغة.

إننا لا نعيش عصر التافهين كما توهمنا الترجمة الخاطئة، بل عصر الانبهار بالقدرة الإنسانية على تجاوز الحدود، عصر تتساقط فيه القوالب الجامدة التي كبلت الفكر لعقود، ويفتح فيه المجال أمام الإبداع الفردي والجماعي ليعيد صياغة معنى التقدم. فالمعرفة اليوم لم تعد امتيازا نخبويا، بل أصبحت حقا مشاعا، وهذا بحد ذاته يقوض أي محاولة لفرض "نظام التفاهة" على العقول. إن ما نشهده هو ولادة جديدة للعقل النقدي، عقل يرفض الحلول الوسطى ويصر على الذهاب إلى الجذور، عقل يضع الإنسان في مواجهة ذاته وفي مواجهة العالم، ليعيد اكتشاف إمكاناته بلا خوف ولا وصاية.

وإذا أردنا أن نفهم محتوى الكتاب بعيدا عن هذا التشويش فعلينا أن نتجنب مقدمة المترجمة التي امتدت على 68 صفحة من أصل 244، وأن نستبدل كلمة "التفاهة" بالميديوكراسي، وهو تعبير حديث يشير إلى ضعف الجودة أو إلى حالة متواضعة من الأداء، ويصف الشخص الذي لا يمتلك القدرة الخاصة على إنجاز شيء جيد. وللتوضيح، يمكن أن نقول عن فنان يظن نفسه لامعا إن زملاءه مجرد "مديوكرات"، أي مبتدئون بلا تميز. كما يجب التفريق بين "الميديوكراسي" و"الميدياكراسي" التي تعني نظاما سياسيا تحتفظ فيه وسائل الإعلام بالسلطة.

بهذا يصبح الكتاب دعوة إلى قراءة نقدية لواقعنا، لا إلى الاكتفاء بوصم كل شيء بالتفاهة، لأننا لا نعيش عصر التافهين كما شاع، بل عصر البحث عن معنى جديد يتجاوز الوسطية المبتذلة ويستعيد للعقل النقدي مكانته. ولسنا أسرى "نظام التفاهة" كما أوهمتنا الترجمة، بل أبناء زمن تتفجر فيه المعرفة كينابيع لا تنضب، زمن يذوب فيه الجدار بين الإنسان والعالم، وتشرق فيه العقول بجرأة السؤال وحرية النقد. إننا نعيش عصر الضوء لا عصر الظلال، عصر البحث عن المعنى لا عصر الفراغ، عصرٌ يفتح أبوابه للعقل كي يكتب قصيدته الكبرى في كتاب الإنسانية.

× بروفسور متمرس ومستشار دولي، جامعة دبلن

ترشيد الطائفية

محمد حميد رشيد

أغلب المشاكل والكوارث التي يعاني من الشعب العراقي جاءت كناتج من نواتج العملية السياسية الطائفية والمحاصصة الطائفية والعرقية لذا لابد من العودة إلى (الفكر الطائفي) السياسي والديني لإيجاد الحلول للمشاكل التي خلفتها الطائفية وهي المطالبة الأولى في إيجاد مخرجاً لما عجز عنه السياسيون الطائفيون إن لم يكن هم المسببون لهذه الأزمات والمشاكل لأن المشروع الوطني بريء من كل ما أفرزته الطائفية ذلك أن الدولة الوطنية لا تميز بين مواطن وآخر ولا تؤمن بالمحاصصة الطائفية والعراقية وتهتم بالمصلحة الوطنية فقط وتحارب كل ما يسيء او يهدد الوحدة الوطنية وتؤمن الوطنية بالتخصص والخبرة في إدارة الدولة وبسيادة العدالة والقانون على الجميع دون إستثناء ومن ذلك عدم إستغلال المظاهر الدينية وحماية الدين من فساد ادعياء الدين ومن ذلك منع تدخل الاجهزة الدينية في الصراعات السياسية والطائفية. لذا تبقى (الوطنية) بعيدة عن الفساد والفشل والتخلف الذي يحدث في العراق ويتحمل المشروع (الطائفي) لوحده كل الفساد والفشل والجريمة.

ولكن بين (المقدس الحقيقي) وبين المقدس الكذوب والمزور جرى إستغلال أسم (المقدس الديني) في جلب المنافع وحماية الفساد والتستر عليه وإنزلقت الكثير من العمائم (المقدسة) في بحار الفساد المالي والإداري والشبهات وأكتفى العلماء الصادقون بالسكوت والإنعزال من ما مهد الطريق أمام الطائفية الفاسدة فبعد أن كانت العمامة الشيعية معزولة تماماً في أزمان مضت عن وظائف الدولة ومنافعها وروابتها وأمتيازاتها وكان محرم على علماء الدين الشيعة العمل (كعمائم) تحت ظلال الدولة ولا يتقاضون من الدولة راتب أو مخصصات ومن يفعل ذلك منهم كان يضع نفسه في محط الشبهات .

وفي خضم كل هذا وجدت أن (المرجعية الدينية العليا في النجف) تحوز فضل السبق وعلى القدسية الكبرى بلا منازع حتى من كل ما احيط بها من مقدسات ومنها من يستمد القدسية من تلك المرجعية .

وأن هذه المرجعية العليا لها من القدسية والامكانية الكاملة والقدرة على التغيير كل شيء في العراق لو ارادت ذلك وسعت إليه وهي تستطيع إصلاح المعوج بفتوى دينية بسيطة ومن ذلك على سبيل المثال إصلاح المؤسسة الدينية التي انزلقت هي الأخرى في الفساد وإعادة المؤسسة الدينية إلى سابق عهدها وحصانتها حينما كانت ترفض أن تتقاضى رواتبها ونفقاتها من الدولة من ما منحها إستقلالية كبيرة عن تأثيرات الدولة ومنع علماء الدين من العمل مع مؤسسات الدولة الرسمية.

بل أن هناك من القرارات التي تعجز الدولة بكل مؤسساتها وأحزابها على إتخاذها رغم أهميتها وخطورتها تستطيع المرجعية العليا بجرة قلم بسيطة أن تحسمها وتنتقل بالعراق إلى موقع سياسي دولي جديد ومن هذه القرارات إلغاء مؤسسة (الحشد الشعبي) أو تجميدها على الأقل!

وهي قادرة على القضاء على الفساد ومحاربته ومنع تولية الفاسدين أو إنتخابهم بجرة قلم (رغم ان ذلك معروف من الدين بالضرورة لكن الفتوى الصريحة عن ما يحدث الآن يضع الأمور في نصابها الصحيح ويأخذ بالعراق نحو مساره الحضاري العادل الصحيح).

نعم يمكن أن تلعب المرجعية الدينية العليا دوراً سياسيا يصادر دور كل الاحزاب السياسية الفاشلة والذي يسيء للطائفة وللدين وللدولة وتستطيع إيقاف هذا الإنحدار والإنحلال الأخلاقي والسياسي وتقوم بما عجزت عنه الدولة عنه طيلة المرحلة الماضية ويمكنها ترشيد المشروع الطائفي ويستعيد سمعة علماء الدين ويستعيد مكانة الطائفة المهدورة بفعل من يدعي الإنتماء لها .

وإلا فأن المشروع الوطني المستقل العادل قادم بفعل الوعي الوطني وبفعل ضرورات الحياة ومستقبل العراقيين والعراق ولن تستطيع الطائفية الصمود وسط فوضى الفساد والفشل والتدخلات الأجنبية وستنهار عاجلاً غير آجل ...

ترامب يتحدى النظام العالمي ويخالف القانون الدولي

باسكال بونيفاس

ترجمة : عدوية الهلالي

إن عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض ليست مجرد تحول كبير في السياسة الخارجية الأمريكية، بل هي شرارة ثورة استراتيجية هيكلية، وتغيير في النظام العالمي، ما يعني التشكيك الشامل في النظام الذي تم ارساؤه بعد الحرب العالمية الثانية. لم يعد العالم الغربي كما عرفناه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية موجودًا. ففي عام ١٩٤٦، نـدد ونستون تشرشل علنًا بإقامة الستار الحديدي الذي قسم أوروبا إلى قسمين. وفي عام ١٩٤٧، أعلن هاري ترومان أن الولايات المتحدة تقود العالم الحر. وفي عام ١٩٤٩، تأسس حلف شمال الأطلسي (الناتو) ، أول تحالف توقعه الولايات المتحدة في زمن السلم، وفي العام التالي، تم منحه هيكلا مدنيًا وعسكريًا دائمًا ومتكاملا. كل هذا مزقه دونالد ترامب إربًا في غضون أيام. فمن بين تصريحاته المجاملة، أعلن من البيت الأبيض في 26 شباط 2025: "لنكن صريحين، لقد صُمم الاتحاد الأوروبي للإضرار بالولايات المتحدة". وكان نائب الرئيس فانس قد خاطب الأوروبيين في مؤتمر الأمن في ميونيخ قبل ذلك بأيام، في 14 شباط، قائلا: "لا تستطيع أمريكا أن تفعل شيئًا لكم، ولا تستطيعون أنتم أن تفعلوا شيئًا للشعب الأمريكي».

لقد نصت المادة الخامسة من معاهدة شمال الأطلسي على التزام الدول الأعضاء المتبادل في حال تعرض أي منها لعدوان عسكري "في أوروبا أو أمريكا الشمالية". وفي مقابل هذه الحماية (التي لا تُقدم مجانًا)، تمتعت الولايات المتحدة بنفوذ قوي وواسع النطاق على الدول الأوروبية.

ففي عهد ديغول، قررت فرنسا، العضو في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، تولي زمام أمنها، وبالتالي انتهاج دبلوماسية مستقلة. كما مكن امتلاك روسيا للأسلحة النووية من الانسحاب من القيادة العسكرية الموحدة لحلف الناتو. لاحقًا، عُوملت روسيا على أنها الخاسر في الحرب الباردة، لا كشريك في إمكانية إرساء نظام عالمي جديد. وعرقلت الولايات المتحدة باستمرار جهود برلين وباريس وبعض الدول الأوروبية الأخرى لتطوير علاقة وثيقة للغاية مع موسكو. وقد ساعدها في ذلك الدول الأوروبية ذات النزعة الأطلسية المتطرفة (المملكة المتحدة، هولندا، الدنمارك، إلخ)، والوافدون الجدد من دول البلطيق وبولندا. سيستمر حلف الناتو في الوجود، لكنه أشبه بنجم ميت. لا يمكن لأحد أن يجزم بأن الولايات المتحدة ستُقدم العون للأوروبيين عند الحاجة ،فقد توقف ما كان يُشكل جوهر المنظمة عن النبض.ولم تعد الولايات المتحدة حامية للأوروبيين فحسب، بل قد تتحول إلى مُفترس لهم ، إذ يُعتبر دونالد ترامب الاتحاد الأوروبي عدوًا أنشئ "لإيقاع" بالولايات المتحدة. وهو يُهدد بشكل مباشر بانتهاك السلامة الإقليمية لعضوين مؤسسين: كندا والدنمارك، ويطمع في غرينلاند حيث يُدير حملة نفوذ بين سكانها - وهو تدخل واضح.

بالنسبة له، يُمثل الحلف مصدرًا لالتزامات مُرهقة وغير ضرورية، بينما تُعد الاتفاقيات الثنائية، التي يتم التفاوض عليها على أساس مخصص، أكثر فائدة للولايات المتحدة، التي يُمكنها فرض إرادتها بسهولة أكبر.فبعد أن وعد بحل الحرب في أوكرانيا خلال 24 ساعة، ضغط على فولوديمير زيلينسكي، المحروم من كل الدعم الأمريكي، لقبول اتفاق توسطت فيه موسكو وواشنطن على حسابه وحساب الأوروبيين. ولم يقم باستشارة الحلفاء الأوروبيون بشأن الخطوات اللاحقة..لقد كان موقف دونالد ترامب من أوكرانيا مزيجًا من الواقعية واللامبالاة. وكان الخطأ الجوهري للأوروبيين في هذه القضية هو فشلهم في تحديد أهدافهم الحربية.علاوة على ذلك، فإن موقف الدول الغربية من حرب غزة قوّض التزامها المزعوم باحترام القانون الدولي والقانون الإنسان واهتزت الثقة في مصداقية الضمان الأمريكي خلال ولاية دونالد ترامب الأولى - إذ وصف إيمانويل ماكرون حلف الناتو بـ"الموت الدماغي" في نوفمبر 2019 - ثم مع كارثة كابول في آب 2021 عندما انسحبت الولايات المتحدة من أفغانستان في ظل حالة طوارئ وفوضى.

من الواضح ان دونالد ترامب يريد أن يتحدى النظام العالمي برمته، وهذا له تداعيات على مفهوم "الأسرة الغربية". بالنسبة له، القانون الدولي قيد غير شرعي يعيق ممارسة القوة الأمريكية بحرية فهو يريد تفكيك البناء البطيء والمعقد لعالم يحكمه القانون - صحيح أنه لا يزال غير كامل، ولكنه مع ذلك أفضل من عالم ما قبل الحرب العالمية الثانية، حيث لم يكن يهم سوى توازن القوى. لم تعد الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية، والتعددية، والقانون الدولي، وكل ما شكل عقيدة الغربيين (حتى وإن لم يحترموها تمامًا في الواقع) ذات أهمية إذ يريد دونالد ترامب أن يكون بمنأى عن المساءلة.

وفي مواجهة هذا التخلي الأمريكي، كان بإمكان الأوروبيين اختيار التخلص من تبعيتهم وبناء مستقبل مستدام. لكن يبدو أنهم غير راغبين في ذلك، فقد رسخت التبعية في نفوسهم. والأهم من ذلك، كان بإمكانهم تمييز أنفسهم عن دونالد ترامب على مستوى القيم: فتشكيكه المستمر في القانون الدولي، وهجماته المتواصلة على الأمم المتحدة والنظام متعدد الأطراف، وكراهيته للمنظمات الدولية، ووحشية سلوكه، وفظاظة تصريحاته، وازدرائه الصريح لجميع الحضارات والأمم الأخرى، وإيمانه المطلق بالقوة الصلبة ورفضه للقوة الناعمة، كلها تتعارض تمامًا مع مبادئ الاتحاد الأوروبي المعلنة. وقد كان بإمكان الاتحاد الأوروبي استغلال هذا الموقف، لا سيما فيما يتعلق بدول ما يُسمى "الجنوب العالمي"، من خلال تمييز نفسه عن الولايات المتحدة. لكن المشكلة تكمن في أنه، بفعل ذلك، لم يُبرز إلا تناقضاته، خاصة فيما يتعلق بالوضع الراهن في غزة وموقفه من إسرائيل. بدأت تلك الدول تصدر احتجاجات خفيفة بعد بضعة أشهر من القصف الذي استهدف المدنيين على وجه الخصوص، بل ولجأت الدول لاحقا إلى إدانات لفظية، دون أن تفرض أي عقوبات، مُظهرةً قبل كل شيء عجزها، الذي لا يُمكن تفسيره إلا على أنه تواطؤ. وهذا يُشكك في مصداقيتها الاستراتيجية والأخلاقية.

لقد قوبلت الحجج الأخلاقية التي استخدمتها القوى الغربية لتبرير دعواتها لفرض عقوبات بالتشكيك، وتعزز هذا التشكيك بتقاعسها عن معالجة القضية الفلسطينية قبل 7 تشرين الأول 2023، الأمر الذي أعقبه غضبٌ عارم. فبينما يُعدّ الاستيلاء على الأراضي بالقوة وقصف المدنيين أمرًا غير مقبول بتاتا، فلماذا تُفرض الولايات المتحدة عقوباتٍ في حالة ما.وتزوّد بالأسلحة في حالة أخرى؟

وفي الوقت الذيّ تقاوم فيه الصين والهند والبرازيل والمكسيك وجنوب إفريقيا وغيرها الكثير الهيمنة الأمريكية، تستسلم لها الدول الأوروبية، التي يسيطر عليها الخوف من روسيا. ويتضاءل النفوذ الأمريكي بشكل كبير في الجنوب العالمي، بينما يتعزز في أوروبا. ويعاني الاتحاد الأوروبي من غفلة استراتيجية. ومن المرجح أن تكون الصحوة قاسية..

سبعةُ أبـــــوابٍ لحياتنا

لطفيّة الدليمي

منذ البدء أعترفُ بوضوح: الرقم (سبعة) خيارٌ كيفيّ وشخصيّ، ليس متّصلاً بقاعدة صوفيّة كونية ولا بُنْيَة سرّية رياضياتية للعالَم . إنه صدى ثقافة مطعّمة بنبرة اللاهوت الجمعي والأسطرة الحكائية التي رفعَتْ من شأن هذا الرقم حتى صار ظلاً يطفو على رغوة النصوص والأساطير والطقوس. لستُ أرى غضاضة في أن نستعير من هذه الرمزية سُلّماً مؤقتاً، نرتّبُ به فوضانا، ونقيسُ به المسافة بين ما نرجو وما نعيش. لستُ في مسعى حصر الوجود في أنطقة ضيّقة، بل تعنيني الإشارةُ والتقاطُ الخيوط التي تتبعثر في نهاراتنا ولياليا. تلك الخيوط سأسمّيها أبواباً، ولك أن تسمّيها ماشئت.

أوّلُ الأبواب: باب الوعد. من لا يملك وعداً ينام في العراء حتى لو كان سقفهُ من الإسمنت المسلّح. باب الوعد هو الباب الأسخى وعوداً، يطلّ على حدائقنا المتخيّلة وأحلامنا التي نتعلّم الإفصاح عنها بصوت خفيض كي لا نُفسدَ سحرها. عند هذا الباب نكتشف أنّ الأمل ليس خرافة ولا طقس تنويم جماعيّ، بل طريقة في هندسة المستقبل: أن نُبقي نافذة مفتوحة لغد يمكنُ أن يختلف، ولو قليلاً، عن اليوم. نقرعُ هذا الباب بعناد الأطفال، نعدّلُ وضع القفل بيد، ونحمل في اليد الأخرى مفاتيح متخيّلة: مهارة جديدة، علاقة طيبة، مشروع صغير، خطة شفّافة لتقليل الخسائر وزيادة فرص النجاة. في زمن التهكّم السهل يظلّ باب الوعد فعل مقاومة: أن تقول لنفسك إنّ الإحصاءات التي تقصف عقولنا كل أن ليست نبوءات محتّمة، وإنّ قصص النجاح ليست كلّها أحداثاً صدفوية. من دون هذا الباب نصبحُ أسرى ما حصل، ونستقيلُ طواعيّة من حقّنا في اقتراح ما ينبغي أن يحصل.

ثاني الأبواب: باب الأحزان. لا يخدعنك لمعانُ التوصيفات؛ فالأبواب ليست كلها للعبور نحو سعادة منتظرة. بعضُها مسالك اضطرارية، وبعضها غرف انتظار طويلة في أجواء باردة. باب الأحزان من النوع الثاني: نحاول إغلاقه كلّ ليلة، ونجد أنفسنا أمامه في الصباح. ينفتح علينا لا بنا، يذكّرُنا بذاكرة أثقل من قدرة أكتافنا على المطاولة: وجوه رحلت، مُدُن تبدّلت، حروب لم ننتصر فيها أو انتصرنا وبقينا مهزومين في الداخل. هنا نتعلّم الحذر من لغة البطولات، ونتدرّبُ على أعمال صغرى تنقذنا من الإنهيار: سقاية نبتة في شرفة مهجورة، تدوينُ جملة تُضيء مسافة قصيرة في قلب معتم. ليس في الأحزان فضيلةٌ بذاتها؛ لكنّها تُعرّفُنا بحدودنا، وتُعرّي هوَسَنا بالسيطرة، وتترك فينا أخدوداً يصبح، مع الزمن، وسيلتنا لرؤية جديدة في الحياة. بمعونة هذا الباب نفهمُ أنّ القوّة ليست زعيقاً ينبئ بقوةٍ موهومة، بل قدرةٌ على الوقوف ثانيةً، ولو على قدم واحدة.

ثالثُ الأبواب: باب البهجة. البهجة ليست نقيض الألم. إنّها طريقةٌ في ترويضه، وترياقٌ يخفّفُ سُمّيته المميتة. باب البهجة مُشمسٌ مُشرَعٌ على شقاوات طفولتنا، على تلك البراءة التي لم تكن جَهالة بل ثقة بأنّ العالم يستحق فرصة مهما تكشّف عن صغائر ونذالات البشر. إنّها الضحكة التي تنفلتُ في مطبخ، واللحنُ الذي يلمع وسط زَحام، وكوبُ الشاي المُخدّر والمطعّم بالهيل، الذي لا نستعجلُ تحضيره فتزداد لذّتُه. في هذا الباب لا نُنكرُ ما يؤلمُنا، ولا نضع مساحيق على وجوهنا. كل ما في الأمر أنّنا نسمح للنور في أن يجد ثغرة، أن يتسلّل عبر جروحنا النفسية إلى أرواحنا كما تقول أغنية ذائعة. نتعلّم فنّ البداهة الأنيقة والكياسة الرفيعة: أن نقول صباح الخير ونقصدها، أن نعتذر بسرعة، أن نكفّ عن مقارنة أفراحنا الصغيرة بأفراح الآخرين. البهجة إقتصاد سخيّ. هل جرّبتم ذلك: قليلٌ منها يكفي لدفع أيام كثيرة إلى الأمام من غير شحن إضافي مُكْلِف لبطاريات حياتنا.

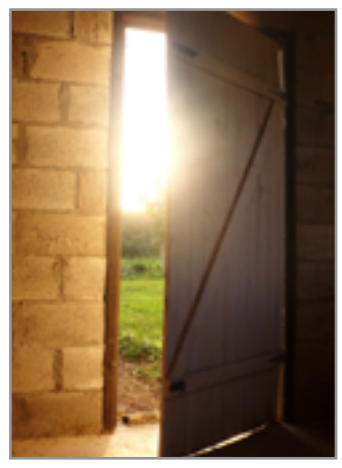

رابع الأبواب: باب الخبرة. الخبرة ليست تجعيدة إضافية في الوجه. إنّها نتاجُ اشتباك خلّاق بين الذاكرة والجسد. في هذا الباب نتحرّر تدريجيّاً من هوس إثبات الذات، ونستبدل صخب الإنجاز بفنّ الاستمرارية الهادئة الوقورة. نُحسنُ اختيار المعارك الصراعية التي لا مفرّ منها لكلّ كائن حيّ، ونعيدُ تكييفها: نتراجع حين يلزم من غير خسائر عميقة في الروح، نُغلّبُ الرضا على العناد، ونكتشفُ أنّ الزهد ليس انطفاءً بل إعادة توجيه لطاقتنا الروحية بما يضمنُ عدم استهلاكها العبثي في صراعات موهومة. نُمسك بيد من نحبُّ بوعي كامل، وننأى بأنفسنا عن القسّاة والموهومين والفقاعات البشرية التي تُحدثُ ضجيجاً ولا تُترك أثراً طيّباً. الخبرة مدرسة في الإدارة: إدارة الطاقة البشرية، إدارة الحلم القصي، إدارة الخيبة المتوقّعة. هي كذلك درسٌ في الأخلاق المتقدّمة والعملية معاً: أن تبقى خيّراً من دون أن تكون ساذجاً، وأن تبقى شجاعاً من دون أن تتورّط في بطولات مجّانية، وأن تبقى وفيّاً لنفسك حتى وأنت تُنقّح صورتها وتعدّلُ كينونتها بثبات كلّ يوم.

خامسُ الأبواب: باب الشك والمساءلة. من دون الشك يصير الإيمانُ كسلاً، والعقل موظفاً مطواعاً لرغبات لا تنفكّ تتبدّل كلّ يوم. هنا نتعلّمُ أنّ نسأل كي لا نستسلم لخطابات مُعلّبة، كي لا نصير قطع غيار في محرّكات الأيديولوجيا، كي لا نُغلق الباب على أنفسنا فنختنق بشعارات جميلة خاوية. الشكّ لا يطلب منّا أن نهدم كلّ شيء بل أن نُفكّك ما يجب تفكيكُهُ كي نعيد بناء ما يستحقّ البناء. إنّه تمرينٌ على النزاهة الفردية الصلبة: أن تعترف بخطئك حين تكتشفه، وأن تغيّر رأيك حين يظهر لك ما هو أحقّ، وأن تُنصت لمن يخالفك كأنّك تستمع إلى نسخة منك لم تُجرّبها بعد. في هذا الباب، تُطهَّرُ اللغةُ من الرغوة، وتُصبح الكلمات أدوات تفكير لا سهام خصومة متلفّعة ببلاغة عالية الجَناب. نخرجُ من هذا الباب ونحنُ أكثر طلاقة في الروح، وأكثر قدرة على التمييز بين ما نؤمن به حقّاً وما اعتدنا ترديده.

سادسُ الأبواب: باب المصادفة. كم مرةً خطّطنا بإتقان لمستقبل واضح المعالم، فإذا بصدفةٍ صغيرة (مكالمة لم تُجَبْ، لقاء عابرٍ من غير ترتيب، رسالة ألكترونية أرسلت إلى عنوان خطأ في الزمن الخطأ «ربما الزمن الصحيح!!!»....) تعيد ترتيب حكاية حياتنا من أوّلها؟ المصادفة ليست ضديد الحرية، والقَدَرُ ليس خصماً لها. إنّهما السياج الذي نتحرّك داخله، والمساحة التي نتفاوض فيها مع ما هو أكبر منّا. نكسَبُ حرية حين نعرف حدودها، ونُحسنُ الإختيار حين نفهم أنّ الإختيار يجري على أرضٍ ليست ملكاً حصريّاً كاملاً لنا. هذا الباب يعلّمُنا الإمتنان لما حصل، والرضا المعقلن بشأن ما لم يحصل، ويذكّرُنا بأنّ بطولة الإنسان ليست في امتلاك المستقبل، بل في الإستجابة الشجاعة لما يجيء من غير ترتيب قصدي أحياناً. بين ما في أيدينا وما ليس في أيدينا نمدّ خيمة العيش اليومية، نربطها بأوتاد الخبرة، ونشدّ حبالها بأمل معقول، وندخُلُها كلّ مساء كما يدخُل الراعي حظيرته: مطمئناً لأنّه فعل ما يستطيع.

سابعُ الأبواب وآخرُها: باب الميتافيزيقا. هنا نضع سمّاعة القلب على صدر الوجود كما يفعل الطبيب مع المريض. لا تكفي الأسباب، ولا تُسعفُنا الجداولُ والرسوم البيانية في اختراق ضبابيّة الأسئلة التي تستعصي على الإجابات النهائية المقفلة: من أين بدأ هذا كلّه؟ لماذا هناك شيء بدلاً من لا شيء؟ ما معنى أن نكون كينونة واعية تطلّ من نافذة الجسد على مشهد كونيّ لا نعرف أين ينتهي؟ في هذا الباب، تصبح اللغة سبيلاً إلى منطقة يتعذّر الكلامُ فيها. نجرّبُ الدعاء باعتباره مخاطبةً مع قوة علوية فائقة، ونجرّبُ التأمّل باعتباره إصغاءً لما لا يُقال، ونجرّبُ الشِّعْرَ باعتباره ترجمةً لما لا يُترجَم. قد نؤمن، وقد نشكّ، وقد نراوح بينهما على إيقاع الحياة اليومية المتلاطمة؛ لكنّنا ندرك أن نبرةً ميتافيزيقية تنقذُ المعنى من تفسّخه المحتوم لأنّ الوقائع المجرّدة، مهما تراصّت، لا تُشبع جوع السؤال. إنّها نبرةٌ تُهذّب الخوف من الموت، وتفتح للموت نفسه باباً إلى المعنى: لعلّ النهاية ليست انقطاعاً وجودياً بل انتقالة من نوعٍ ما، ولعلّ الغياب ليس عَدَماً بل شكلاً آخر للحضور. بهذا الباب يستقيم ايقاعُ العيش، وتنتظمُ سائر الأبواب في إيقاع هارموني موحّد أنيق يُشبه الإعتراف: نحن محدودون ومُحاطون بما يتجاوزُنا.

×××××

كيف تتجاور الأبواب؟ هذه الأبواب لا تُفتَحُ بالتتابع الخطّي البسيط. قد تبدأ حياتك بباب الأحزان ثم تتعلّمُ الطرق على باب الوعد متأخراً، وقد تُساق إلى الميتافيزيقا في لحظة فرح لا في لحظة انكسار، وقد يُصلحُ باب الشك ما أفسده بابُ الخبرة. الحياة دهليز طويل بأبواب كثيرة: نَمُرّ، نُخطئ الباب أحياناً، ننكص، نجرّب المقبض مرةً ثانية. هذه بعض معالم العيش الآدمي في خواصه العامّة التي تشملُ كلّ كائن بشري.

ما الذي يبقى من حكاية الأبواب؟ يبقى الإنسان، حارساً مرهقاً عند ممرّ تتناوب عليه الأبواب. كلما أغلق باباً تعلّم فتح باب آخر. كلما ضاقت عليه دنياه رأى في أحد الأبواب منقذاً له من التفجّع والإنهيار، وقد يصنع نسخة جديدةً لباب لم يطرُقْ عليه من قبلُ.

هذه هي الأبواب السبعة لحياتنا كما أقترحُها اليوم. إن راق لك أن تغيّر لافتاتها أو مواقعها فلا تتأخّرْ في الفعل. المهمُّ أن يبقى البيت واسعاً لا تدفنُه الظلمة، وأن تبقى يدك على المقبض، وأن لا تفقد شجاعتك في العبور؛ ففي كل عبور، مهما بدا بسيطاً أو بديهياً، تُكتَبُ سيرةٌ أخرى، ويتشكّل إنسانٌ أهدأ وأكثر عدلاً مع نفسه ومع العالم، وفي كل مرّة تتلفّتُ خلفك وتقول: ها قد خرجتُ من هذا الباب، ستكتشفُ أنّك، في الحقيقة، دلفتَ باباً آخر. هكذا نتقدّم: بخطى متواضعة، وببصيرة تزداد صفاءً، وبإيمان رشيق لا يُخاف السؤال، وبأمل يُحسنُ الإقتصاد في الضوء كي لا تنفدَ بطاريّة حياتنا قبل نهايتها الحتمية المحكومة بقوانين البيولوجيا الصارمة.

"العمارة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر" للدكتور خالد السلطاني:

ارتباط المكان بالهوية الحضارية

شاكر الأنباري

يقول الدكتور خالد السلطاني في كتابه هذا: " أجد في العمارة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر، نوعاً من تقديم جانب معرفي آخر لما اجترحته، شغفاً كبيراً، ومنحتها وقتاً، ولهذا فقد شغفت بها طويلاً، على الرغم من أنها لم تحظ، كما أشرت، باهتمام الدارسين والمؤلفين العرب. لقد حرصت على أن أتعاطى معها كموضوع مهم يدلل على تنويعات منتج العمارة الإسلامية، ويتسم بقدر كبير من الاجتهاد التصميمي والقيمة الجمالية العالية". إن قراءة ما يكتبه المعماري العراقي خالد السلطاني يدخل في باب المعرفة، والدقة، والاحتراف الهندسي، إذ عادة ما يقدم في تحليلاته الاحترافية للأبنية والحواضر القديمة، أو المعاصرة، نبذة تاريخية عن الهياكل المعمارية وعلاقتها بحقبة بنائها، وتأثير البيئة المكانية وما لتلك الأوابد من تأثيرات على الفرد. فيخرج القارئ بحصيلة معرفية لا تعتمد التخصص المهني فقط، بل تقرّب المادة المعروضة إلى أذهان قرائه حتى لو كانوا غير متخصصين بالعمارة وتفاصيلها.

كتابه "العمارة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر" يصب في المجرى ذاته، فهو يناقش الضرورة التي دفعته للخوض في موضوع بعيد بعض الشيء عن اهتمام القارئ العربي المعاصر، لكنه يؤكد على هوية ما يتناوله وانتسابه إلى تراث العمارة الإسلامية التي امتدت منذ الحقبة الأموية لتنتشر لاحقاً إلى الأندلس، والمغرب، ومصر، وبغداد، وبلاد فارس، ثم وصولاً إلى أذربيجان وأوزبكستان وكل المنطقة الواقعة بين نهري جيحون وسيحون، ثم العالم المغولي برمته. وقد ساعدت الباحث دراسته في الإتحاد السوفيتي سابقاً، خلال عقد السبعينيات، في الوصول إلى تلك الأصقاع وملاحظة القلاع القديمة، والمراقد، والخانات، والجوامع، والمدارس التي بقيت صامدة منذ أكثر من ألف سنة. والمعروف أن تلك الأقاليم تتضمن مدناً عديدة، لعبت دوراً مهماً في المسار التاريخي والاقتصادي والعسكري لبلاد ما وراء النهر. وقد توقف عند ثلاث مدن رئيسية منها، جاءت كنموذج يمكن بواسطته تبيان موضوعة الكتاب، بصورة واضحة وشاملة. هذه المدن هي سمرقند وبخارى وخيوة.

لقد مر الكاتب بعجالة على الأحوال الجغرافية لهذه البلاد، ثم أشار إلى الأحداث التاريخية التي شهدتها أقاليم ما وراء النهر قبل الفتح الاسلامي. والظواهر الجغرافية في بلاد ما وراء النهر، هي وجود يؤخذ بالحسبان عند تثبيت حدود وتخطيط المدن في تلك الأقاليم. كان المخطط المثالي لتلك المناطق يتمثل في شكل مستطيل، بأربع بوابات تتقاطع محاورها في مركز، ومثل هذا الأسلوب التخطيطي يتم أثناء تأسيس هذه المدن ويتم تحديد شوارعها في وقت واحد. وعندما يتطلب الأمر أن تكون المدن ذات صبغة دفاعية، كان يختار لها موقعاً قريباً من ضفة النهر، أو عند قمة هضبة أو نجد أو عند منحدر قائم. وفي مثل هذه الحالات تكون حدود أسوار تلك المدن قصيرة نسبياً، ويتم تقليل عدد مداخل هذه المدن، ونادراً ما تكون تلك المدن مجهزة بأكثر من أربع بوابات، ويكتفى في المدن الصغيرة ببوابة واحدة. ما يثير حقاً، وما يتعين الإقرار به من منتج ثقافي مرموق في ذلك الزمن الذي يتحدث عنه الكاتب، المستوى الرفيع الذي بلغته الفنون التطبيقية، وخصوصاً اللوحات الجدارية الملونة الكبيرة التي كانت ترسم على جدران بعض بيوت النخبة، والمنمنمات باذخة الجمال والروحانية. ويعد بلوغ الفنون الجدارية هذا المستوى الجمالي العالي، جراء الارتباط الوثيق مع التقاليد الفنية الصينية، ذات المستوى الرفيع والمزدهر وتأثيراتها العميقة في حضارة وثقافة تلك الأقاليم الواقعة فيما يعرف لاحقاً ببلاد ما وراء النهر.

ذلك السياق يراه السلطاني عادياً ومنطقياً أيضاً، نظراً لما شهدته هذه المدن من ترابط ثقافي وتبادل حضاري عميقين، جراء حركة التجارة النشطة، التي شهدتها تلك الحقبة، والتأثيرات الناجمة عن الرحلات المستمرة التي قام بها التجار إلى بلدان كثيرة متاخمة حاملين معهم، عند رجوعهم، جديد نجاحات تلك الأمم، وقيم وأساليب ثقافاتها. كل ذلك أسفر عن حضور طاغ لانتشار أشكال المؤثرات الفنية، وخاصة في حقل الفنون التطبيقية وتوظيفها في المنتج المعماري هناك. كانت مدن بلاد ما وراء النهر محاطة بسور، توجد فيه بوابات، وقد حفر أمام السور أو الحصن خارج أسوار المدينة، أو القلعة خنادق عادة ما تملأ بالمياه. وتوجد في الشهرستان "المدينة"، في الغالب الأعم، مؤسسات الحكم المتعددة الوظائف، بالإضافة إلى الأحياء السكنية، وحوانيت الحرفيين وورشهم، وأحياناً الفسحات الخاصة بالغرباء. ويتخذ الشهرستان شكلاً هندسياً منتظماً، يخترقه شارع تجاري رئيسي، وثمة أحياء متعددة. ويسكن، بوجه عام، أفراد ينتمون إلى مهن وحرف متشابهة في حي واحد، خاص بهم. وفيما يخص المداخلات الإنشائية التي حملها العرب المسلمون إلى تلك المناطق، يبقى الطين المشوي "الطابوق" من أهم المواد المدخلة حديثاً إلى فن العمارة. ولم تستخدم هذه المادة كثيراً في عمارة تلك المناطق قبل الاسلام. فاستخدام الآجر بأنواعه المختلفة وبمقاساته المتنوعة، ضمن الإضافات البارزة التي أرساها المسلمون في الثقافة البنائية لبلاد ما وراء النهر.

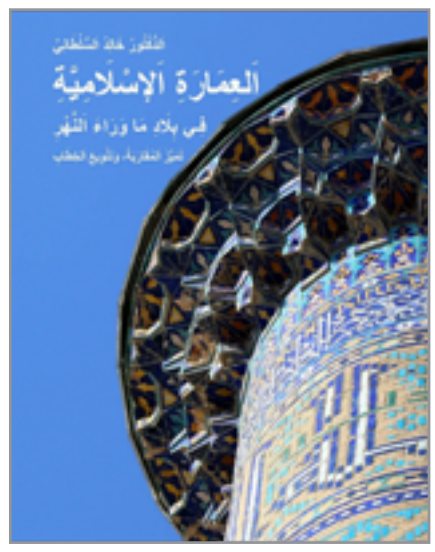

وأدى انتشار اللغة العربية في بلاد ما وراء النهر إلى تأثيرات كبيرة على تنوع أساليب الزخرفة والتزيينات التي كانت جزءاً لا يتجزأ من الممارسة المعمارية. فبالإضافة الى الزخرفة ذات التشكيلات الهندسية، أبانت الزخرفة الكتابية عن حضورها القوي في هذا الحقل التزييني. واستخدمت الزخرفة الكتابية لأجل إظهار أفكار ومغزى المبنى ومحتواه، وطبعاً وظف هذا النوع من الزخرفة بهدف إعطاء معلومات توثيقية وتسجيلية عن تاريخ المبنى، واسم بانيه، ولكن بأسلوب فني أضاف الكثير إلى جمالية المبنى. ويُعد ظهور مبنى حدثاً هاماً في المشهد المعماري لبلاد ما وراء النهر، ولعموم منتج العمارة الإسلامية. فهو مسار جديد في العمارة، تبناه معماريو بلاد ما وراء النهر وعمالهم الحرفيون المهرة، الذين أحرزوا نجاحات كبرى أضافوها الى تنويعات ذلك المنتج الثّر. على سبيل المثال، هناك مسجد بولو حوض، قلعة الأرك، كونيا آرك، مسجد خيوه الكبير، مدرسة قطلوغ مراد، وشواخص معمارية أخرى تنتشر في سمرقند وخيوى وبخارى تناولها الباحث بدقة وتفحص. ويعدّ بزوغ "خان رباط الملك" في بيئة بخارى المبنية، مع نماذج أخرى، تمثيلاً واقعياً وأميناً لأهم ما أنتجته العمارة الإسلامية، وعدّ من كنوز العمارة العالمية. ومن ضمن مفردات المجمع المعماري التاريخية، تتميز منارة كاليان المبنية في العام 1127 بحضور فاعل وطاغ. سبب هذا الحضور الخاص والاستثنائي في أهميته الحضرية الذي يتمتع به هذا الأثر المعماري، هو مقدار علو المنارة الشاهق والفريد وخصوصية سماته التصميمية والإنشائية. منارة كاليان ارتبط وجودها دوماً بمبنى المسجد الجامع لمدينة بخارى، وكان المسجد الجامع مميزاً بتلك المنارة، وتمتلك شرفتها في قمتها ثماني نوافذ بعقود مدببة، والأخيرة أكثر امتداداً من شرفة منارة كاليان، بيد أنها تتبع أسلوب تراتبية العناصر المشكلة لهذه القمة. فعند الشريط العلوي الأخير المزين بنجوم آجرية قاعدتها ملونة وتخومها بارزة، نشاهد، أيضاً، شريطاً من البلاطات الملونة بلون أخضر وسمائي، يلي ذلك أشرطة لطبقات من المقرنصات المتصاعدة، ثم رواق الأعمدة، يعلوه صفوف متصاعدة من المقرنصات تشكل نهايات المنارة.

ويلاحظ في مجمل الكتاب أن الدكتور خالد السلطاني يعير انتباهاً فائقاً لتفاصيل العمائر من تخاريم وأشكال تزينية وخطوط طالما دخلت في العمارة الإسلامية، إضافة إلى اللوحات الفنية التي كانت تزين الجدران والقباب والبوابات الخارجية. وقد زوّد كتابه بتخطيطات أنجزها خلال زياراته الميدانية لتلك العمارات والقلاع والمساجد، لهذا يحس القارئ، من خلال شرحه، كما لو أنه يرى تلك النماذج المأخوذة كشواهد رؤية العين، مما أعطى لتحليله المعماري مصداقية معرفية، وتاريخية، لا غنى عنها للمشتغلين بفن العمارة، هندسة ونقداً وتحليلاً جمالياً.

كتاب جديد

الاتجاهات الشعبوية والاعتقاد بنظرية المؤامرة

استكشاف لبعض العوامل المحرضة للاعتقاد بالتغيير السياسي

حالة الصدريين والشيوعيين في العراق
المؤلفان: د. فارس كمال نظمي و د. مازن حاتم

يؤكد هذا الكتاب منذ صفحاته الأولى أنه لا يمكن الاكتفاء ببحث الشعبويات بوصفها حركات سياسية تتجه إلى الجمهور بأسلوب تبسيطي اختزالي، تنتعش بقوة عند فشل الأنظمة السياسية المرتكزة إلى الايديولوجيات التقليدية، بل تستحق البحث أيضاً بوصفها بنية إدراكية-عاطفية يلجأ إليها الناس دفاعياً لتبسيط أزماتهم العميقة باعتناق حلول «سحرية» يتماهون بها تفادياً لحالة الاستعصاء السياسي التي يجدون أنفسهم عالقين فيها.

يحتوي الكتاب على دراسة ميدانية موسعة، للعقليتين الشعبوية والمؤامراتية في حقل التغيير السياسي في العراق. فالملاحظات المستقاة من المجال السياسي العمومي العراقي المكتظ بالخوف والغضب والإحباط وعدم اليقين وفقدان التحكم وانتقاص الكرامة، تشير إلى أن كلا الظاهرتين تتمتعان بحضور نفسي اجتماعي له وظيفة تعويضية مهمة، سواء في إطار المشاركة السياسية أو في إطار العزوف السياسي.

انطلقت هذه الدراسة من فكرة إن التنبؤ بالتغيير السياسي لا يستند إلى فهم السياق الموقفي التي تجري فيه الأحداث فحسب، بل يتطلب أيضاً بحثاً في الخصائص النفسية السياسية للأفراد المنخرطين في الفعل السياسي، عبر التحقق من الفرضية القائلة "إن الاتجاهات الشعبوية والاعتقاد بعقلية المؤامرة يسهمان الى حد كبير في تحديد اعتقادات الأفراد بشأن إمكانية حدوث التغيير السياسي، وبشأن أسلوب صنع التغيير وزمنه ونتائجه وتحالفاته ونوع الدولة والنظام السياسي الناتج عنه». وقد تضمنت المادة البشرية للدراسة فئتين سياسيتين كان لهما حضور احتجاجي فاعل خلال مرحلة ما بعد 2003 في العراق، هما الجمهور الصدري والجمهور الشيوعي، ما قد يسهم في الكشف عن بعض ديناميات التغيير السياسي المحتملة بتأثير الظاهرتين.

المدى

Editor-in-Chief
Fakhri Karim

General Political daily
7 January 2026

www.almadapaper.net

Email: info@almadapaper.net

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

الطقس

بغداد / 18 C° - 4 C°
البصرة / 19 C° - 6 C°
الموصل / 14 C° - 2 C°
الرمادي / 16 C° - 4 C°
أربيل / 15 C° - 3 C°
النجف / 18 C° - 4 C°

اقــرأ

المستشرقة الألمانية والعطّار النيسابوري

صدرت حديثًا عن دار المدى رواية "المستشرقة الألمانية والعطار النيسابوري" للروائي علي بدر. .يقول بدر: كتبت الرواية بصوت المستشرقة الألمانية آنماري شمل، التي أثرت بي كتابتها منذ أن كان عمري ١٤ عاما، وهي تبحث عن مخطوطة أخرى لـ"منطق الطير" للمتصوّف فريد الدين العطّار النيسابوري.. الرواية لا تتوقف عند الأدب، أو الفلسفة، بل تتسلل إلى الأسواق، والشوارع، والوجوه، والأزياء، والمكتبات، وترصد أحلام جيل كامل من المثقفين والسياسيين والشعراء، الذين عاشوا عند تخوم الانقلابات، في زمن لم يكن الاستشراق فيه مجرد علم، بل كان مسرحًا للصراعات، والخيبة، والانبهار المتبادل.

"جمعية التشكيليين العراقيين" تفتح ملف التحولات الجمالية في النحت المعاصر

□ بغداد / علي الدليمي

شهد مقر جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين في بغداد، يوم السبت الموافق 3 كانون الثاني 2026، حراكاً فكرياً وجمالياً لافتاً، حيث نظمت اللجنة الثقافية أصبوحة نقدية بعنوان "معرض النحت العراقي: الثوابت ومسارات التجديد".

الجلسة التي أدارها د. جواد الزيدي، وبمشاركة ثرية من د. أحمد جمعة والناقد صلاح عباس، جاءت لتسلط الضوء على مسيرة النحت العراقي، ونتاجات معرض النحت السنوي الأخير الذي أقامته الجمعية وما حمله من دلالات فنية.

من جانبه، أكد رئيس الجمعية الفنان سعد العاني: "أن الجمعية ستبقى "الفضاء المفتوح" الذي يحتضن التجريب العراقي، مشدداً على أن دعم الحركة التشكيلية ليس مجرد نشاط دوري، بل هو سعي لترسيخ الهوية الجمالية العراقية في مواجهة المتغيرات العالمية".

تناولت الجلسة بعمق الفلسفة الكامنة وراء المنجز النحتي المعاصر المشارك، حيث استعرض المتحدثون تلك العلاقة الجدلية العلاقة بين "الإرث" كقاعدة صلبة للانطلاق، وبين "الحداثة" كممارسة تقنية وفكرية متطورة.

وتتجلى في تجربة النحت العراقي المعاصر، كما طرحتها الندوة، حزمة من "الثوابت" التي لم تكن يوماً قيداً، بل هي "جذور معرفية". هذه الثوابت تتمثل في استدعاء الموروث الرافديني والاشتغال على القضايا الإنسانية الكبرى. في المعرض الأخير، لاحظنا أن النحات العراقي لا يزال وفياً لكتلته الجمالية التي تنطق بالهوية، حيث يظهر "الإنسان" كمركز ثقل في الخطاب البصري، وهو ما أكد عليه النقاد في الندوة بوصفه "المبدأ المشترك" الذي يجمع أجيال النحت العراقي.

انتقلت الدراسة النقدية خلال الجلسة إلى فحص "المتغيرات"، وهنا تكمن القيمة الابتكارية للمعرض. لقد تجاوز النحات العراقي في هذا العرض الأخير الحدود التقليدية للخامات (برونز، حجر، خشب) لينفتح على: تعددية الخامات في دمج المعادن مع المواد المستهلكة، مما خلق حواراً بين الصلابة والمرونة. من خلال الوسائط الجديدة في إدخال مفاهيم الفراغ كعنصر نحتي، واعتبار الفضاء المحيط جزءاً من التكوين وليس مجرد محيط له.

أكدت المداخلات الأكاديمية للمشاركين أن التجديد في هذا المعرض لم يكن "تجديداً شكلياً" فحسب، بل هو "تجديد ذاتي". فبينما كانت الثوابت تمثل "العقل الجمعي" للفن العراقي، جاءت المتغيرات لتمثل "صوت الفرد". هذا التمايز بين ما هو متفق عليه (الثوابت) وبين ما هو مبتكر (الذات) خلق توازناً بنيوياً في الأعمال المعروضة؛ حيث حافظ العمل النحتي على عراقيته، لكنه في الوقت ذاته خاطب لغة الفن العالمي المعاصر عبر التجريد والاختزال وتبسيط الكتلة.

إن معرض النحت العراقي وما رافقه من ندوة نقدية يثبت أن الجمعية نجحت في تحويل "المعرض" من مجرد عرض بصري إلى "مختبر معرفي". إن التوصيات التي خرجت بها الأصبوحة تؤكد أن النحت العراقي اليوم يعيش مرحلة "ما بعد التأسيس"، وهي مرحلة الانطلاق نحو آفاق "المعنى المنتج" والخطاب الإبداعي المتجدد الذي يوازن بين صرامة الخامة وسيولة الفكرة.

وفاة الشاعر والأديب خالد البابلي

فارق الشاعر والأديب العراقي، خالد البابلي، اليوم الثلاثاء، الحياة بعد صراع مع المرض، تاركاً خلفه إرثاً أدبياً أسهم في إثراء الحركة الأدبية والثقافية في بلاد الرافدين.

ونعى الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، الشاعر الراحل، الذي عانى في أواخر حياته من المرض، ويُعد واحداً من الأدباء الذين كرّسوا عقوداً من حياتهم لكتابة الشعر.

وقال الاتحاد في بيان عبر صفحته على "فيسبوك": "لقد كان البابلي صوتاً شعرياً مميزاً في المشهد الثقافي العراقي، إذ أسهم بكتاباته في إثراء الحركة الأدبية، تاركاً قصائد ستظل حية في ذاكرة محبّيه".

ونعى أدباء ومثقفون عراقيون الشاعر الراحل، الذي لم يحظى باهتمام إعلامي في بلاده يناسب مسيرته الشعرية الطويلة التي أنتج فيها عدة دواوين، وشارك في مهرجانات وأمسيات شعرية محلية.

والراحل من مواليد محافظة بابل جنوب العاصمة والمطلة على ضفاف نهر الفرات، ووُصف في الأوساط الأدبية المحلية بأنه "الشاعر المتمرد"، وعُرف "بأنه من الشعراء الذين تخندقوا خلف حجاب العزلة ولم يأخذ كفايته من الضوء والشهرة".

وللراحل عدة دواوين شعرية، ومنها: "مساء الأباضي، أصابع التراب، كل شيء، عرب يالطا"، وسبق أن شارك بأمسيات أدبية ومنها الجلسة الشعرية السادسة لمهرجان الجواهري بدورته الرابعة عشرة، وشارك فيها عدة شعراء ومنهم البابلي الذي اختتم الجلسة بقصيدة "تراب أزرق".

وحظيت قصائد الشاعر البابلي بإشادة من أدباء ومثقفين، كما تعرضت لانتقادات من بعض النقّاد للغة المستخدمة في بنية النص الشعري في بعض قصائده.

جينيفر أنيستون تجد الحب مجددًا بعد تجربتين قاسيتين في الزواج

بعد مرورها بتجربتي طلاق في ظل متابعة إعلامية مكثفة، وجدت النجمة العالمية جينيفر أنيستون أخيرًا فرصة جديدة للحب والاستقرار العاطفي مع الكاتب والمعالج بالتنويم الإيحائي جيم كيرتس، ووفقًا للتقارير، كانت الممثلة البالغة من العمر ٥٦ عامًا، على وشك إغلاق باب الحب نهائيًا، لولا علاقتها بكيرتس، البالغ من العمر ٥٠ عامًا، والذي أعاد إليها الشعور بالأمان والانفتاح العاطفي من جديد. رغم سعادة الثنائي بعلاقتهما التي وُصفت بأنها مختلفة تمامًا عن أي تجربة سابقة لكل منهما، إلا أن فكرة الزواج لم تعد أولوية بالنسبة لأنيستون في هذه المرحلة، حيث كشف مصدر مقرّب لمجلة " يوس ويكلي "، أن نجمة The Morning Show تعيش مرحلة مليئة بالراحة والسعادة، موضحًا أنها لا تزال منفتحة على فكرة الزواج، لكن ذلك يعود إلى طبيعة الشخص الذي ارتبطت به.

وقال المصدر: "يتطلب الأمر شخصًا استثنائيًا لتكون منفتحة مرة أخرى بعد طلاقيها العلنيين، وهذا هو الشخص المناسب"، مشيرًا إلى أن أنيستون باتت تصف كيرتس بأنه شخصها المناسب، وهو ما يفسر عدم ترددها في مشاركة تفاصيل علاقتهما عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وأضاف: "جين تستطيع اصطحابه إلى أي مكان بسهولة، وكل شيء يبدو طبيعيًا.. لقد أصبحوا مجموعة واحدة سعيدة ومتناغمة".

"فيديوهات الندم" تحاول إجبار الصينيين على الزواج

استجابة لانخفاض معدلات الزواج، لجأ بعض الآباء في الصين إلى التكنولوجيا الحديثة لإقناع أبنائهم بالزواج وتكوين أسر. ففي عام ٢٠٢٤، سجلت الصين ٦,١٠٦ مليون تسجيل زواج، بانخفاض نسبته ٢٠,٥٪ مقارنة بالعام السابق، بمعدل زواج وطني يبلغ ٤,٣ لكل ١٠٠٠ شخص، وفقا لوكالة شينخوا ووزارة الشؤون المدنية. ويُقال إن الآباء القلقين لا يدخرون جهدًا لتشجيع أبنائهم على الزواج المبكر. وتشير التقارير الإعلامية إلى أن منصات التواصل الاجتماعي الصينية مثل دويين (نسخة تيك توك الصينية) وويبو تشهد تدفقًا لفيديوهات "الندم" المولدة بالذكاء الاصطناعي، التي تعرض عادة شخصيات مسنّة تعبر عن شعورها بالندم لعدم الزواج أو إنجاب الأطفال في وقت مبكر، مع التأكيد على نصائح والديهم. وفي أحد الفيديوهات الفيروسية، تظهر امرأة مولّدة بالذكاء الاصطناعي تبلغ ٥٨ عامًا بمفردها أثناء زيارات المستشفى، في مقابل مرضى آخرين تحيط بهم عائلاتهم. وفي فيديو آخر، تعبر شخصية مولّدة بالذكاء الاصطناعي تبلغ ٥٦ عامًا عن ندمها لتجاهل نصائح والديها بشأن بدء حياة أسرية. وعلى الرغم من أن معظم هذه الفيديوهات موسومة بأنها "مولّدة بالذكاء الاصطناعي"، إلا أنها تحصد ملايين المشاهدات وتنتشر بسرعة. ووصف البعض هذه الظاهرة بأنها "حصار إلكتروني" من قبل الآباء القلقين على مستقبل أبنائهم. ومع ذلك، يحذر النقاد من أن مثل هذه الأساليب قد تزيد الانقسامات الاجتماعية بين المتزوجين وغير المتزوجين، وربما تولد شعورًا بالاستياء. على منصة ويبو، شجع بعض المستخدمين على مشاركة الفيديوهات للضغط على الشباب للزواج.

وبدت ردود الفعل بين الشباب سلبية في الغالب، حيث سخر كثيرون من الظاهرة، ففي حين وجدها البعض مضحكة لكون الذكاء الاصطناعي استخدم لإنتاج شخصيات تبكي وتندم بدلًا من أشخاص حقيقيين. رأى آخرون أن الفيديوهات قد يكون لها تأثير معاكس، إذ تعزز مقاومة الضغط الأسري ورغبة الشباب في البقاء عازبين عن قصد.

بيع سمكة تونة زرقاء مقابل 3.27 مليون دولار في اليابان

دفع مالك سلسلة مطاعم سوشي مبلغاً قياسياً قدره 3.27 مليون دولار (510.3 مليون ين) مقابل سمكة تونة زرقاء عملاقة طُرحت في مزاد رأس السنة المرموق الذي أقيم الاثنين في سوق السمك الرئيسية بطوكيو.

ودفع كيوشي كيمورا، الذي يُلقّب نفسه بـ«ملك التونة»، والذي فازت سلسلة مطاعمه «سوشي زانماي» بالمزاد، هذا المبلغ مقابل السمكة التي يبلغ وزنها 243 كيلوغراماً وجرى اصطيادها قبالة الساحل الشمالي الشرقي لليابان. ويُعَدّ مبلغ 510.3 مليون ين الذي بِيعت به السمكة هو الأعلى منذ بدء جمع البيانات المقارنة عام 1999. ويَعود الرقم القياسي السابق لسمكة تونة زرقاء تزن 278 كيلوغراماً بيعت لقاء 333.6 مليون ين (2.12 مليون دولار) في عام 2019، بعد انتقال السوق من موقعها التقليدي في تسوكيجي وسط طوكيو، إلى مرافق أكثر حداثة. وفي العام الفائت، دفع مُزايد 207 ملايين ين ياباني (1.32 مليون دولار) مقابل سمكة تونة زرقاء تزن 276 كيلوغراماً.

التجربة القصصية لكامل فرعون في اتحاد الأدباء

□ متابعة المدى

أقام نادي السرد في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، جلسة نقدية خُصصت للحديث عن التجربة القصصية للقاص الدكتور كامل فرعون، بمشاركة النقّاد د. جاسم محمد جسام وسعد السوداني وقاسم مشكور، وبحضور عدد من الأدباء والنقاد والمهتمين بالشأن الأدبي.

وقال مدير الجلسة الروائي خضير فليح الزيدي إن كامل فرعون يمتلك تجربة كبيرة في مجال القصة القصيرة والدراسات السردية، مشيراً إلى أنه اشتغل على مناطق محاذية للمدينة في نصوصه، كاشفاً من خلالها جملة من العوالم الخفية التي منحت قصصه خصوصيتها.

من جانبه، افتتح فرعون حديثه بتساؤل: ماذا كنت أبغي من كتابة القصة؟ مؤكداً أنه لا يعتقد أن الغاية هي تغيير العالم أو تحسين مواطن القبح فيه أو عرض تجربته الحياتية للإفادة منها، موضحاً أنه ربما كان يهدف إلى ذلك في مرحلة ما، لكنه اليوم يرى، كما يقول همنغواي، أن القدرة على إمتاع القارئ دون أن يستمتع الكاتب بما يكتب هو الاختبار الحقيقي للكتابة، مشيراً إلى أنه لمس ذلك بسبب الفجوة الكبيرة في علاقته بالقارئ.

وأشار الناقد د. جاسم محمد جسام في ورقته النقدية إلى أن مجموعة (الصباح الأخير)لفرعون تنبني على سيرتين مختلفتين في الهوية والدلالة، تختص الأولى بالإنسان الذي تقوده الرغبة في التحدي والاقتراب من عوالم المعرفة، فيما تمثل الثانية إنساناً يمارس الحياة بشغف ويعيشها ممتلئاً بالإبداع.

بدوره، أكد الناقد سعد السوداني أن فرعون اشتغل على الترميز والتشفير والمضمر، متسائلاً عما إذا كان النص المحلي قادراً على أن يكون نصاً عالمياً عندما يُشفّر، ليجيب بأن النص حين يُشفّر قد يرتقي إلى العالمية مع توافر جميع الجوانب الفنية، بما في ذلك رسالته. أما الناقد قاسم مشكور، فقد بيّن أن هناك مدرستين في السرد الروائي والقصصي، الأولى هي المدرسة الكلاسيكية القديمة، وتقابلها المدرسة الحديثة التي انتظرت أكثر من ٣٥٠ عاماً لتنضج وتكتمل وتنتشر في أنحاء العالم.

وأكد مشكور،أن فرعون كسر حاجز التسلسل الزمني في قصصه، وأن المكان فيها يحمل خصوصية عراقية مضطربة وغير أليفة، معتبراً إياه حداثياً خالصاً وكأنه يحاكي جيرار جينيت.

أما الناقد علي الفواز، فقد أشار إلى أن هناك صباحاً أخيراً للمدينة الحالمة التي تسبق الحرب والموت، فعند عتبة هذا الصباح تمارس جميع الشخصيات طقس الاعتراف، فيما تتشكل قصص المجموعة على خيط ترابي واضح، إذ تقوم في جوهرها على أزمة حدث تشكّل محركها السردي الأساسي.

العمود الثامن

■ علي حسين

أنت تكريتي ياوله ؟!

عندما سقط تمثال صدام في ٤/٩، كانت الناس تأمل بخطاب وطني يجمع العراقيين، بعد ما عانوه من ظلم في زمن الدكتاتورية، لكنهم وجدوا ان احزاب الطوائف اصرت ان تعلن ان المرحلة القادمة مرحلة الحروب الطائفية، فأنشأت أحزاب هدفها الأساسي اشعال الحرائق بين مكونات الشعب العراقي، فوجدنا من يسخر من اهل الجنوب ويختصر تضحياتهم وثقافتهم وفنونهم بعبارة ساذجة لن اسمح لنفسي بكتابتها، فيما خرج علينا من يحمل سنة العراق وزر جرائم نظام البعث، في الوقت الذي ما يزال فيه البعض يعتبر اخوتنا الكورد " عصاة ".

سقط تمثال الدكتاتور لكن العقلية التي ادارت نظامه لا تزال مسيطرة، وباب الانتهازية والتملق مفتوح على مصراعيه. ولهذا تجدني عندما اشاهد احد المحللين السياسيين يسخر من طائفة عراقية، لا أصاب بحيرة فانا اعرف من سمح لمثل هذا الشخص ان يخرج على الناس يشكك بانتمائهم للعراق، فقد شاهدنا من قبل محلل " جهبذ " يقول باعلى صوته انه يرفض ان يتولى المسؤولية مواطن سني أو كوردي حتى وان كان نزيها ومتفانياً في خدمة وطنه، فالسيد المحلل يرى ان الشيعي حتى وان كان سارقاً هو الافضل، فيما وجدنا من يرفع شعار بغداد سنية ولا مكان للشيعة فيها.

صولات وجولات تدعو إلى محو الآخر من الخارطة، لأنه يسبب لهم صداعاً في الرأس، وخفقاناً في الذاكرة، في كل يوم يخرج علينا محلل سياسي من " الوزن الثقيل " ليقول وهو يبتسم: لا مكان لمن لا يؤمن بمعتقداتنا.

للأسف يريدوننا أن ننشغل بحكايات التاريخ، لكي تكون بديلاً للمستقبل، فما نفع التنمية والبناء وهناك من يقول كلمة " عجل " في مدينة تكريت؟، وما فائدة بناء المجمعات السكنية والمدارس الحديثة والمستشفيات وهناك شارع في بغداد اسمه الرشيد؟.. خطابات تسعى لقتل المستقبل، واغتيال أي أمل في أن تتعافى هذه البلاد من سنوات الدكتاتورية والانتهازية.

ايها السادة علينا ان نضرب كفا بكف كلما شاهدنا سحنة واحد من "المحللين السياسيين" وهو يتبختر ويتحذلق بكلمات ربما لا يفهمها هو نفسه، وكان آخر هذه التحذلقات ما قاله المحلل السياسي عماد المسافر: "كلمن يحجي بالـ"عجل" نرجعه ٢٠ سنه وندوس راسه بالقنادر".

وأنا استمع لحديث محللنا السياسي، تذكرت مشهد من فيلم "احنه بتوع الأتوبيس" حيث يقول الضابط للمشتبه به عادل إمام "إنت شيوعي ياوله؟ "فيجيب: أنا من بتوع الأوتوبيس يافندم"، نحن ياسيدي المحلل مواطنون مثلك من ركاب هذا " الأتوبيس" الذي يسمى العراق، والذي يتصارع فيه الجميع على خطف كرسي السائق، حتى وإن كان البعض منهم لم يدخل دورة "تعلم السياقة".